الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

سردية الخبر في كتاب"أخبار الحمقى والمغفلين"للحافظ ابن الجوزي.

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب قديم

إعداد الطالب(ة):
-نريمان بن عبد الرحمان

إشراف الأستاذ(ة)
-يوسف بن جامع

السنة الجامعية: **2014/2013**

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل و في تذليل ما واجهنا من صعوبات، و نخص بالذكر الأستاذ المشرف :"يوسف بن جامع" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

و لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني و لو بالقليل.

شكرا

الإهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون﴾

صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك..ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك..ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة..و نصح الأمة..إلى نبي الرحمة و نور العالمين..سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار..إلى من علمني العطاء دون انتظار..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد..والدي العزيز "بن عبد الرحمان نبيل".

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "لقريوي الباهية".

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد إلى من بوجودهم اكتسب قوة و محبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي سميرة، عذراء، عبد العزيز، و سمية.

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم صديقاتي بشرى، شريفة، و إيمان.

نريمان

مقدمة

المقدمة :

لفت السرد العربي القديم اهتمام الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، لما توفرت فيه من عناصر إبداعية وفنية جعلته أنموذجا مثاليا يختزل كل إنجاز ثقافي ومعرفي مثل عصرا من العصور، بدأ بالأمثال والخطابة وسجع الكهان، مرورا بأدب الأخبار والسير والرسائل وإنتهاءا بالمقامات، وما هذا البحث إلا محاولة لإعادة قراءة التراث العربي، عبر تناول أهم نوع سردي من المرويات السردية الكبرى ألا وهو الخبر العربي، قراءة جديدة وفق مصطلحات نقدية حديثة، ودراستنا هذه هي محاولة لاستجلاء سردية الخبر في واحدة من كبريات المدونات العربية المتمثلة في كتاب أخبار الحمقى والمغفلين للحافظ ابن الجوزي تحت عنوان "**سردية الخبر في كتاب أخبار الحمقى والمغفلين للحافظ ابن الجوزي**".

واختياري لهذا البحث كان لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في: قلة الدراسات المتعلقة بهذا النوع من السرود العربية القديمة، إضافة إلى أن الخبر من الأشكال السردية التي لا تزال حقلا بكرا يحتاج إلى كثير من الدراسات المعمقة.

أما الذاتية فهي: إعجابي و تعلقي بهذا الكتاب المروح عن النفس ورغبتي في التعرف أكثر على هذا النوع من الأدب.

هذا وقد نهض البحث على جملة من الأسئلة حاولنا الإجابة عنها منها :

_ ما هي أهم مكونات الخطاب السردي للخبر؟

_ وما هي أبرز أنواع الخبر؟

_ كيف كانت رؤية الكاتب لهذه الأخبار؟

_ ما هي التقنيات الزمنية السردية التي استخدمها الكاتب في تقديم أخباره؟

وقد درس كتاب أخبار الحمقى و المغفلين دراسات قليلة جدا منها : "الخبر الهزلي في كتاب أخبار الحمقى و المغفلين" لضياء غني لفته.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، وذلك من خلال محاولة دراسة الخبر من الناحية المكانية والزمانية، إضافة إلى الاعتماد على المنهج الوصفي الذي كان هو الأساس في دراستي.

وقد اقتضت خطة البحث أن يشيد بناؤها وفق فصلين تسبقهما مقدمة، وتليهما خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

و خصص الفصل الأول: للمداخل النظرية وذلك بدراسة الخبر و البنية السردية، وتعريف السرد(لغة واصطلاحا)، ودراسة مكونات الخطاب السردي للخبر من راو، ومروي له، ومروي الذي تطرقنا فيه إلى تحليل كلا من الحدث و الشخصية، لننتقل إلى تعريف الخبر(لغة واصطلاحا)، و إبراز أهم أنواعه التي هي: الأخبار البسيطة والمتمثلة في: ثنائية الإستخبارو الإخبار، ثنائية الفعل ورد الفعل، و بنية اللغز، وأخبار مركبة متمثلة في: بنية التضمين.

وخصص الفصل الثاني: لدراسة أنماط الرؤية السردية للخبر(موضوعية وذاتية)، لنتحدث فيما بعد عن الفضاء بوصفه الإطار العام الذي تجري فيه العملية السردية للخبر، وذلك بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام(مكان مغلق، ومكان معبر، ومكان مفتوح)، لنصل في النهاية إلى الزمان الذي وقفت فيه عند مستويات السرد الزمنية المتمثلة في : مستوى الترتيب، ومستوى المدة الذي اشتمل على أربع تقنيات زمنية، اثنتان منهما لتسريع السرد هما(الخلاصة و الحذف)، والأخريتان لتبطئته (المشهد والوقفة الوصفية).

لننهي الدراسة بخاتمة عرضت فيها أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، تليها قائمة لأهم المصادر و المراجع المعتمدة.

أما أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها فهي متنوعة تتراوح ما بين معاجم، ورسائل جامعية، ومجلات، منها: لسان العرب لابن منظور، موسوعة السرد العربي لعبد الله إبراهيم، الكلام و الخبر لسعيد يقطين...وغيرها.

ولم تخل دراستي من بعض الصعوبات التي اعترضت سبيلنا، وذلك لقلة المصادر والمراجع، إضافة إلى سعة مادة الكتاب.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل شكري و عظيم امتناني إلى أستاذي المشرف "يوسف بن جامع" لما قدمه من مساعدة و عون كبيرين، إلى جانب ملاحظاته القيمة التي أسهمت بشكل كبير في تقويم البحث، فله مني كل الشكر و التقدير.

والحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و اله أجمعين.

الفصل الأول

يعتبر الخبر من البنى السردية القديمة التي تستحق الدراسة، وفي هذا الفصل النظري سنحاول دراسة الخبر و أنواعه، إضافة إلى أهم المكونات السردية له، كذلك التحدث عن بنيته السردية.

1-الخبر والبنية السردية:

كان تفرد وتميز الشعر العربي في الساحة الأدبية والإبداعية واضحا، مقابل غياب أجناس أدبية أخرى، وتعتبر أية محاولة لتغيير هذه الحال فاشلة، وذلك بسبب هيمنة الشفاهية على الوعي الثقافي من خلال نفوذها وشرعيتها المدعومة من المؤسسة الدينية.

فالقرآن الكريم كان يتداول شفهيا وكذلك الحديث النبوي الشريف"فالترابط بين التراسل الشفوي والممارسات الدينية ظهر في عصر الرسول، وبعد وفاته أصبح ذلك الترابط الذي فرضته حاجات عصر صدر الإسلام الموجه لكل العلاقات اللاحقة بين الشفاهية والإسلام، فصاغ مظاهر الفكر والثقافة بصورة عامة"[1].

وبذلك أصبح الشعر الجنس الأدبي الوحيد الذي أمكن تعاطيه تبعا للموجهات التي فرضتها هيمنة الشفاهية، فلا يمكن لأي شكل أخر من الأدب أو العلوم أن تلقى رواجا دون الخضوع لها.

وبقيام الدولة العباسية تغير الوضع، وهذا التغيير انعكس بطبيعة الحال على الوضع الثقافي، فغيره وأكسبه نوعا من التنوع لم يعرفه من قبل.

هذا التنوع الحاصل كان بسبب الثقافات والمعارف التي دخلت على الثقافة العربية، كالثقافة الفارسية والهندية واليونانية والإغريقية، "ومن هنا بدأ دورالكتابة وتلاشت الشفاهية في نقل المعارف وتبادلها، فشجع ذلك على بداية ما سمي بعصر التدوين الأول"[2].

---

[1]- عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات، ط2، بيروت، 2008، ص33.

[2]- أحمد قاسم حميد، سردية الخبر العجائبي(دراسة في كتاب أخبار الزمان للمسعودي)، رسالة ماجيستير، كلية التربية، جامعة البصرة، 2001، ص3.

وذلك لأن المعارف المتنوعة والعديدة التي دخلت إلى البيئة العربية تحتاج للإستيعابها وفهمها إلى الكتابة أكثر من الشفاهية، لأنها تعاملت مع معارف مشتركة اللغة ومن بيئة واحدة هي العربية –أي علوم مماهية لمرويها، لأن الشفاهية تعمل ضمن سياق (خطاب) تكون من راوٍ ومروٍ ومروي له، "ويجب على الراوي أن يكتسب معرفته بصورة مباشرة أو من راوٍ آخر. ويحدد هذا السياق نظام إسناد ضمن ثنائية النطق /السمع، يترجم المتحدث للسامع مايريده، أما الكتابة وهي المفارقة لمرويها فالراوي هنالا يستدعي أن يكون حاضرا لحصول الحدث"[1].

كما أن هناك عوامل أخرى أسهمت في تعزيز دور الكتابة في نشر الثقافة، فقد وجه القرآن الكريم إلى أهميتها ودورها الأساسي في عملية التدوين، فمن أهم مميزاتها "التماسك ضد التفرق والتشتيت، ومالها من أهمية كبيرة في سياق عملية التحول الثقافي التي صاحبت ظهور القرآن، ورافقت الأثر الذي أحدثه في البنية الإجتماعية و الثقافية بوصفه رسالة إلهية، تهدف إلى جمع شتات العالم وتأسيس حالة جديدة، إثر مرحلة افتقرت إلى أسباب الترابط والتماسك"[2].

وإضافة إلى تأكيد القران الكريم لأهمية الكتابة و التدوين، نجد الجاحظ كذلك يعمل على إبراز أهميتها في حفظ ما كان محمولا على الشفاهية حيث يرى أنها "مفزع إلى موضع استذكار فهي تخلد الأخبار في بطونها وتحميها من الضياع والنسيان لا غير،لأن فهمك لمعاني كلام الناس ينقطع قبل انقطاع فهم عين الصوت مجردا،وبعد فهمك لصوت صاحبك ومعاملك والمعاون لك ماكان صياحا صرفا، وصوتا مصمتا، ونداءا خالصا، ولا يكون ذلك إلا وهو بعيد من المفاهمة عطل من الدلالة،فجعل اللفظ لأقرب الحاجات والصوت لأنفس من ذلك قليلا،والكتاب للنازح من الحاجات"[3].

---

[1]–عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ص38.

[2]–المرجع نفسه، ص26.

[3]–المرجع نفسه، ص37.

فالجاحظ هنا يعتبر الكتابة شكل من أشكال اللفظ، ولكن الغزالي نجده يعرف الكتابة تعريفا مغايرا لتعريف الجاحظ فيعرفها بأنها "تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ، فالكتابة تبع للفظ إذ تدل عليه، واللفظ تبع للعلم إذ يدل عليه، والعلم تبع للمعلوم إذ يطابقه ويوافقه معناه"[1].

فالغزالي يحاول من خلال مفهوم المطابقة إيجاد علاقة بين الألفاظ والحروف من جهة وبين الموجودات الواقعية والذهنية وهي المعاني من جهة أخرى.

وبعد كل هذا بدأ المدونون بالتدوين وذلك بتدوين "القضايا التي ظهرت في عصره،ومن الطبيعي أن يدون المدونون المرويات المقبولة والمتداولة في عصرهم ويهملون كل ما يخالف ذلك ويتجنبونه، ولما كان عصر التدوين ...مختلفا في مشكلاته السياسية والإجتماعية والروحية عن العصر الجاهلي،فضلا عن حقبة صدر الإسلام، فإن كثيرا من المرويات التي استلهمت العصر الجاهلي واستثمرت معطياته القبلية والدينية التي لم تجد مكانا في مدونات عصر التدوين في ظل المؤسسة الدينية التي لها منظورها وتصوراتها الخاصة بها ذلك أن المؤسسة نشأت في الأساس على إفتراض نوع من القطعية الثقافية والروحية مع ذلك العصر، القطعية التي تقول بأن الأصل الأول والتام والمطلق تأسس بالنص الديني الذي جب ماقبله، هذا يعني أن كثيرا من المأثورات والمرويات قد استبعدت لمخالفتها طبيعة العصر،وكانت استبعدت قبل هذا لأنها تعارض موقف الإسلام"[2].

وهذا التدوين "قد خضع لسلطة النسق، سلطة هرمية متكونة من بنى متباينة في الأشكال والمفاهيم، من البنية الكبرى وهي بنية الثقافة المهيمنة إلى أصغر بنية وهي الخبر، فهذه العملية الإجرائية بصدد موضوعات جديدة يجب أن تألفها ذائقة التدوين"[3].

---

[1]–عبد الله إبراهيم، المرجع السابق، ص32.

[2]–المرجع نفسه، ص94.

[3]– المرجع نفسه، ص ص62، 63.

وللخبر مكانة مهمة في المداومات العربية، بإعتباره وسيطا معرفيا بين الماضي والحاضر، مختزلا موروث العرب الثقافي وتجاربهم "فالإخبار هو المادة الرئيسية والركيزة الأساسية للرواية العربية"[1] و تطور ليصبح الحامل المركزي للثقافة العربية التي شكلت الوعي الأدبي لما بعد مرحلة التدوين، "فالأخبار التاريخية بوظيفتها التوثيقية، ليست جزءا من الأدب وإنما تحوم حوله ولا تدرج فيه"[2].

والخبر قد تناوله العديد من الدارسين في دراستهم محددين تعريفات له، فمنهم من أشار إلى الخبر "بوصفه مفهوما يخترق المعارف الإسلامية، من خلال ذكر الحقل الدلالي"[3] وهناك من تناول الخبر بشكل أخر وهذا يظهر لنا أن الدارسين يتبعون في تعريفهم للخبر إتجاهين "أحدهما: إنطباعي والآخر موضوعي"[4].

وهناك من اعتبر الخبر بنية تحتية للثقافة العربية الإسلامية، فالخبر نص يعكس التحول الثقافي الذي مر به المجتمع العربي الإسلامي، إثر الظروف السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وفي هذا السياق "اهتم بلاشير برصد وجوه التحول التي أصابت الأدب القصصي والملامح الرئيسية التي اتصف بها، فالأسطورة والنبأ و المثل و الحديث و القصص والخبر"[5] كلها ألفاظ استعملت في مجال القص، وهو يرى أن كلمة الخبر قد حظيت منذ تلك الفترة برواج عظيم وكان لها معنى محدد.يقول: "إن المكانة التي أخذت تحتلها في هذا الأدب (القصصي) كلمة الخبر شيئا فشيئا إلى جانب كلمة الحديث مكانة مخصومة.و من الجائز لنا أن نعتقد أن كلمة خبر قد اصطبغت منذ عهد مبكر نسبيا بصبغة جديدة.فهي لا تعني (إعلاما) بصفة عامة، بل إعلاما (حديثا) أو سيريا، إنما معطى تاريخي أو يفهم منها ذلك...و قد تطور الخبر في إتجاهات متعددة جدا، تغذوه

---

[1]- إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الأنواع و الوظائف و البنيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص53.

[2]- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي(دراسة في السردية العربية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص109.

[3]- المرجع نفسه، ص110.

[4]- المرجع نفسه، ص111.

[5]- المرجع نفسه، ص113.

مباحث علم الأنساب، وصراع القبائل أو الجماعات التي تدعي الإنتساب إلى عرب الجنوب أو عرب الشمال، و الإقبال على رواية بدايات الإسلام و إنتشاره، و كل ما يدخل في سياق حب الإطلاع على أشياء الماضي"[1].

فالخبر عند بلاشير يتجاوز أن يكون نصا إعلاميا، أو ذا وظيفة إعلامية، فيغذو مؤرخا أو مؤطرا لشخصية معينة عبر سيرته، لكن تبقى رؤية بلاشير بعيدة نسبيا عن كون الخبر قصصيا، وأن الإعلامية صفة أصيلة تطغى على الصفات و الوظائف الأخرى، ولم يتحول إلى المجال القصصي إلا بعد أن خرج من الخبر كل ما لا يتصل بالواقع التاريخي –الإنطباعي – وبذلك أصبح الخبر عنصرا متحركاو متأثرا بما حوله، ودخل مجال الصراع الإجتماعي، وما يترتب عليه من إزدهار في صناعة الأخبار وروايتها،وما نفيده من هذا التعريف أن الخبر وإن كان منشؤه تاريخيا فإنه تحول بشيء من التدريج إلى المجال القصصي،إلا أن ذلك لم يجعل منه فنا قصصيا يجوز فيه الحديث –في تلك الفترة –عن أمور خارقة أو أسطورية[2].

وعلى الرغم من أن الإتجاه القصصي للفظة "خبر لم يمتلك ملامح واضحة بخصوص عناصر الحكي، فقد تناولت فدوى مالطي دوغلاس الخبر على أنه "لفظ قديم استعمل للدلالة على فن من فنون القص وهي الحكاية" [3] وفي المقابل نجد الدكتور محمد القاضي يعقب على هذا التعريف بقوله "أن ما أطلقت عليه صاحبة الدراسة إسم حكاية فهو في نظرنا ما ينبغي أن يسمى خبرا ولذلك إعتبرنا أن ما أوردته في تعريف الحكاية إن هو إلا تعريف للخبر وقد وصفت الباحثة هذا الإسم للإشارة إلى مدونة محددة قوامها النصوص القصصية موجودة في كتاب البخلاء، ولا شك في إنتمائها إلى مجال الأخبار"[4].

---

[1]– محمد القاضي المرجع السابق، ص113.

[2]– المرجع نفسه، ص114.

[3]–فدوى مالطي دوغلاس، بناء النص التراثي(دراسات في الأدب و التراجم العامة للكتاب)، الهيئة المصرية،(د،ط)، 1985، ص21.

[4]–محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص115.

ونفهم من هذا أن لفظة خبر قد وجهت بإتجاه المجال القصصي، وأصبح راوي الأخبار مرادفا للفعل القصصي، والإخباري قصصا خصوصا في بداية نشوء الثقافة الإسلامية وتشكلها.

ومن هنا أصبح للخبر دور أساسي في تثبيت أسس الثقافة الإسلامية ، فهو حامل لما تريد أن توثقه هذه الثقافة "فالخبر المقيد بالدقة والصواب والحق واليقين والإعتبار والتدبر والحسن هو القصص الذي أعلى من شانه القرآن و أصر على ترسيخه و كذلك القصص الذي ورد في تضاعيفه ليؤدي وظيفته في تقوية وتعضيد الرسالة السماوية،فهو النوع الذي أسس القرآن وجوده في المجال الثقافي العام لتداول الأدب" [1] ودوره المركزي في حركة التراث بين الماضي والحاضر بوصفه عنصرا مهما وخطابا في منظومة الرواية بشكله القصصي من وجهة نظر دوغلاس. وكيف استطاع تنميط الأسس المعرفية للثقافة العربية الإسلامية خلال عملية إعادة توجيه التراث من الجاهلية إلى الإسلام.

[1]–عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ص87.

2-مفهوم السرد:

أ-لغة:

لقد نال هذا المصطلح حظه من الشروح في المعاجم العربية، فابن منظور يعرفه بقوله "السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء،تأتي به متسقا بعضه إثر بعض متتابعا، وقيل سرد الحديث ونحوه، يسرده سردا إذا تابعه، و كان جيد السياق له"[1]، و من "المجاز نجوم سرد أي متتابعة، وتسرد الدر: تتابع في النظام وماشٍ مسرد يتابع خطاه في مشيه"[2].

وجاء في مختار الصحاح للرازي "وسرد ، درع مسرودة ومسردة بالتشديد، فقيل سردها نسجها وهو التداخل الحلق بعضها في بعض... وفلان يسرد الحديث، إذا كان جيد السياق له"[3].

ب-اصطلاحا:

يعتبر مصطلح السرد من أكثر المصطلحات القصصية إثارة للجدل، بسبب الاختلاف حول مفهومه، والمجالات المتعددة التي تتنازعه، سواء على الساحة النقدية الغربية، أو الساحة العربية، بل لقد ذابت الحدود الاصطلاحية التي تحدد لنا أين يبتدئ السرد وأين ينتهي، لذلك يطلق كثير من الباحثين "مصطلح السرد بوصفه مرادفا لمصطلح القص و لمصطلح الخطاب و لمصطلح الحكي"[4].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د،ت)، ج7، ص165.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، 1922، ج1، ص123.

[3]- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، ص293.

[4]- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الأداب، ط3، 2005، ص15.

ويدل السرد في استعمالاته القديمة على سبك الحديث وتزويقه، فهو لم يستخدم في القرآن الكريم في الدلالة على أخبار الماضيين الصحيحة أو المكذوبة، إنما أطلق على الأولى "القص" وأطلق على الثانية "الأساطير"، وهذا يحدد مجال القص في الأخبارعن الوقائع التاريخية، أما السرد فيتحدد مجاله في المهارة البشرية في تزويق الكلام عامة، صحيحا كان المسرود أم مكذوبا مختلقا" [1].

أما المعنى الاصطلاحي للسرد بمفهومه الحديث فهو"خطاب غير منجز"[2] ويحسن بنا إعتماد تعريف جيرارد جينيت الذي تأصل المصطلح على يديه، وقد عرفه من خلال تمييزه القصة "أي مجموع الأحداث المروية من الحكاية أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها، ومن السرد: أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعة روايتها بالذات"[3].

وقد رأى الشكلانيون أن السرد "وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ، بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي"[4].

وهذا يفضي إلى أن جوهر العملية السردية يقوم على إعادة تشكيل الواقعة الخيالية أو الحقيقية، أي الطريقة التي تم بها وصف الأفعال بعلاقاتها المختلفة، وتقع مهمة إنتقاء الآليات في وصف الأفعال وتوصيلها إلى المتلقي على عاتق الراوي.

---

[1]– عبد الرحيم الكردي، المرجع السابق، ص105.

[2]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985، ص110.

[3]– جيرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية،تر محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1، 2001، ص13.

[4]– تزطيفان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي، تر إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشئين المتحدين، ط2، 1982، ص ص153،154.

كما نشأ عن هذا المفهوم مصطلحات أخرى، مثل السردية التي تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من "راوٍ ومروي و مروي له"[1].

إضافة إلى هذا هناك تعريفات أخرى للسرد منها: أنه "فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب ويشمل السرد على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمنية الواقعية والخيالية التي تحيط به"[2].

كما يعرف على أنه "خطاب مغلق، حيث يداخل زمن الدال في تعارض مع الوصف"[3].

وما نلاحظه من هذه التعريفات أن السرد لا يمكن حصره في نوع أدبي واحد فقط، بل هو موجود في قصة الخطاب...،فهو ذو معنى واسع.

[1]– عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص9.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار، ط1، 2002، ص105.

[3]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص110.

3-مكونات الخطاب السردي في الخبر:

تبحث السردية في مكونات الخطاب السردي للخبر من "راوٍ ومروٍ له"[1]، ذلك أن كل خطاب سردي كما يرى تودوروف ينبغي أن تتوافر فيه هذه العناصر الأساسية الثلاث ، مسميا إياها الذي "نتحدث عنه، الذي يتحدث، الذي نتحدث إليه "[2]، وهذه المكونات ضرورية لوجود كل عمل سردي فضلا عن أن كل عنصر منها يستلزم وجود الآخر.

1-الراوي:

يعرف الراوي على أنه "الشخص الذي يروي النص، ويوجد راوٍ واحد على الأقل "[3] لكل خبر، ويمكن بالطبع وجود "عدة رواة"[4] في خبر ما، يخاطب "كل منهم مرويا له مختلفا أو نفس المروي له"[5].

كما يمكن أن يكون راوي الخبر "صريحا (ظاهرا)بدرجة أو بأخرى، عليما كل ي الوجود، واعيا بذاته، جديرا بالثقة، ويمكن أن يحتل موقعا على مسافة (تزيد أو تقل)من المواقف والأحداث المروية والشخصيات أو المروي له"[6]. أي أنه قد يكون شخصية من شخصيات الخبر أو مجرد مشاهد لأحداثه أو هو الشخصية الرئيسية فيه.

---

[1]- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص9.

[2]- تزطيفان تودوروف، مفاهيم سردية، تر عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص13.

[3]- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003، ص134.

[4]- المرجع نفسه، ص134.

[5]- المرجع نفسه، ص134.

[6]- المرجع نفسه، ص134.

كما يمثل الراوي "الوسيط بين مصدر الخبر وقارئه دون نقد لمتنه، صدقا كان ذلك المنقول أم كذبا "[1].

وللراوي مكانة خاصة ومميزة في الخطاب السردي للخبر، إذ لا وجود لخبر دون راوٍ، وتأتي هذه الأهمية بـإعتباره القائم "بعملية سرد الأحداث وتقديم الشخصيات ورسم الإطار الزماني والمكاني الذي تجري فيه هذه الأحداث، إلى جانب ذلك فـإن نقل الوقائع وتقديمها في قالب لغوي –شفاهي أو كتابي –يستوجب حضور هيئة تلفظ، تقوم بالتعبيرعن هذه الأفعال والأحداث، العاجزة عن التعبير عن نفسها بنفسها"[2].

ولكن على الرغم من هذه الأهمية الكبرى التي يحظى بها الراوي إلا أن هذا لا يعني أنه ذو فعالية كلية ومطلقة تلغي فاعلية بـقية العناصر السردية الأخرى، بل يعني ذلك بـأن فاعليته فاعلية مميزة.

ولراوي الأخبار أنواع أربعة :

1- الراوي المعروف الذي يستخدم وسائط أو سلسلة من الراوية حتى يصل إلى الخبر الذي يرويه.
2- الراوي المشارك في الأحداث.
3- الراوي المشاهد للإحداث.
4- الراوي المجهول الإسم والهوية والذي لا يشير إلى مصادر معرفته ولا إلى موقعه منها"[3].

---

[1]- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص193.

[2]- ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد، ط1، عمان، 2009، ص158.

[3]- عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، تقديم طه وادي، مكتبة الأدب، ط 1، القاهرة، 2006، ص ص119، 120.

النوع الأول:من الرواة يعتمد على أن الراوي "لم يرى الحادثة التي يرويها، لكنه يصرح بأنه سمع عنها فقط، أو سمع عمن سمع عنها، أو عمن وصلته أخبارها بأي طريقة، ثم يروي ما دار من أحداث بلسانه"[1] فالراوي في هذه الأخبار غائب عن أحداثها،يقتصر دوره على رواية ما تقوله الشخصيات وما تفعله نقلا عن رواة آخرين.

والراوي في هذا النوع قد"لا يصرح بمصدر معرفته، ولكنه لا يعتمد على عينيه في التعرف على الأحداث، وإنما يعتمد على وسطاء أو رواة ينقلون الأخبار إلى مسامعه، سواء أشار الراوي إلى أسماء هؤلاء الوسطاء"[2] باستعمال الإسناد الذي هو عملية يقوم بها الراوي متمثلة في "إنشاء خيط واصل بينه وبين مصدر الخبر"[3] ولم يشر.

النوع الثاني:من الرواة هو ذلك الراوي "المشارك في الأحداث، وهذا النوع يقص بعض الأخبار على أنه شاهدها وشارك في صنع أفعالها"[4].
فالراوي هنا يروي الأخبار وكأنه فعل أو حدث فيها، أو قد يكون مشاركا وجزءا من أحداثها كما قد يكون مفردا يحكي أحداثا تقع له هو، ويشارك في صنعها[5].

النوع الثالث:من الرواة، الراوي "الشاهد الذي يشارك في الأحداث، وإنما يرى بعينه فقط ثم يسجل ما رآه، أو يسمع بآذنيه ثم يسجل ما سمع، سواء كان تسجيله هذا ساعة حدوث الأحداث، أم بعدها"[6].

---

[1]– عبد الرحيم الكردي، المرجع السابق، ص120.
[2]– المرجع نفسه، ص120.
[3]– محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص227.
[4]– عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، ص121.
[5]– المرجع نفسه، ص122.
[6]– المرجع نفسه، ص123.

فالراوي هنا لا وظيفة له إلا المشاهدة فحسب، والدليل الوحيد الذي يتخذه مصدرا للمعرفة عيناه وأذناه وفقط، فهو ليس "شخصية في الموقف والأحداث التي يرويها"[1].

النوع الرابع: هو الراوي "المجهول الذي لا نعرف اسمه، ولا يشير إلى مصادر معرفته، ولا يصرح بموقعه"[2]، فهو راو "خفي تماما، لا شخصي، أو موضوعي يقدم المواقف والأحداث بأقل وساطة ممكنة"[3].

هذه هي أنواع رواة الأخبار وأشكالها الأربعة.

---

[1]– جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص87.

[2]– عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، ص123.

[3]– جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص7.

2-المروي:

يعرف المروي بأنه "مجموعة المواقف والوقائع المروية"[1] أو بمفهوم آخر هو "كل مايصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان"[2].

ويعتبر المروي الطرف الثاني في العملية السردية للخبر، فهو يصدر عن الراوي موجها للمروي له، كما يعتبر العنصر الأساس فهو جوهر ومتن الخبر وبغيته.

كما يعرف متن الخبر على أنه "وحدة سردية مستقلة"[3] ويقتضى ذلك أن يكون كل خبر ملفوظات حالة، وهي تصل بين الشخصيات والصفات، وملفوظات فعل، وقوامها الأحداث التي تغير من الحالات[4] و"النص السردي ليس إلا سلسلة من التحولات التي تطرأعلى ملفوظات الحالة بواسطة ملفوظات الفعل"[5].

فإذا كان هذا هو التعريف العام للسردية فلا بد لنا من الإمعان في هذه السردية التي تتحقق بأشكال مختلفة، بحسب القوانين التي تتحكم في الأضرب الم تنوعة للنص.و"لذلك سنحاول أن ننفذ إلى بعض هذه القوانين التي يخضع لها الخبر من حيث هو وقائع وشخصيات ومن حيث هو نسيج منجز من العلامات اللغوية"[6].

---

[1]- جيرالد برنس، المصطلح السردي،تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص142.

[2]- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص12.

[3]- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص353.

[4]- المرجع نفسه، ص353.

[5]- المرجع نفسه، ص353.

[6]- المرجع نفسه، ص353.

فالمروي أو الخبر هو "مجموعة من الأحداث والشخصيات التي تمثل ضربا من المادة الخام التي بها قوام السردية قبل أن تتجسد في نص"[1].

وبما أن المكونات الأساسية للمروي هي الأحداث والشخصيات فلا بد لنا من تحديد كل واحد منهما.

1-الشخصية: تعتبر الشخصية من العناصر الأساسية التي يتركز عليها الخبر، فهي من دعامات العمل السردي، تقيم علاقات وطيدة مع بقية العناصر السردية للخبر، إذ ترتبط بالحدث إرتباطا لصيقا ف "طبيعة الشخصيات وقدراتها بوجه عام تأتي بالمقدار الذي يتطلبه الحدث"[2] فهي تقوم بالفعل (الحدث) وتشكل المصدر الرئيس في وجوده، ومن ثم فإن الحدث يؤدي دورا أساسيا في الكشف عن نوازع الشخصية وتوجهاتها، ولا ينفك أن ينفصل إحدهما عن الأخر، ومن هنا "فلا شخص بدون حدث، كما لاحدث بدون شخص"[3] وكلاهما مهم في تواجد الخبر وتكامله.

فضلا عن دورها في بث الحوار واستقباله، واصطناع المحاكاة[4]، فهي لها دور كبير في بث الروح والحركة في الخبر.

---

[1]- محمد القاضي، المرجع السابق، ص353.

[2]- ميادة العامري، البنية السردية في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، رسالة ماجيستير، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2011، ص153.

[3]- المرجع نفسه، ص153.

[4]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص184.

كما تقوم الشخصية في بعض الأحيان بتولي "مهام الراوي ذاته أو المروي له كذلك"[1] متفاعلة مع الزمان والمكان مانحة إياهما معنى جديدا مؤدية أدورا لها لا يمكن لبقية العناصر الأخرى القيام بها .

فهي تمثل عنصر التحول ذلك لأن الأعمال نفسها تنسب في الكتاب الواحد وفي كتب مختلفة إلى شخصيات متعددة، فكأن الأعمال أجساد والشخصيات أكسية لها[2].وكذلك لأن "اسم الشخصية قد يحد من طاقة النص على ا لإيحاء إلا إذا كانت الشخصية قد حظيت بمنزلة من الأدب مخصومة، أما الوظيفة فإنها متحركة أبدا، وهي بحركتها تلك أكثر من الشخصيات ملائمة لطبيعة الخبر المتحركة"[3].

2-الحدث:

هو ثاني مكون من مكونات المروي يؤلف مع الشخصية عنصرا أساسيا فعالا من عناصر الخبر التي لا يمكن الإستغناء عنها ويتمثل الحدث في أنه "سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة الدالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط نهاية"[4].

ويعد الحدث من أشمل العناصر السردية المنطوية على علاقات كثيرة مع الشخصية والزمان واللغة[5] مشكلا بذلك العمود الفقري لها[6].

---

[1]- ميادة العامري، البنية السردية، ص154.

[2]- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص372.

[3]- المرجع نفسه، ص376.

[4]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص19.

[5]- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص3.

[6]- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البينيوي، دار الفارابي، ط3، 2010، ص27.

فالخبر في أساسه قائم على الأحداث والوقائع، فهو عبارة عنه "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثةواحدة أو حوادث مختلفة"[1]، وهذه الحوادث جميعا يؤطرها إطار من الزمان والمكان، وتقوم بها شخصيات تتفاعل وتتحاور فيما بينها لتسيير الأحداث نحو الأمام.

وهذا الحدث الذي هو أساس الخبر يتولد من جملة من العلاقات القائمة بين الشخصيات "لأن الغاية الكلية للحدث كامنة في الشخصية"[2].
وبذلك فإن كلا من الشخصية والحدث يكمل الأخر.

وفي الأخير الخبر يستمد مادته وجوهره من المعارف والمواقف ومظاهر الثقافة السائدة يمتصها جميعا ثم يسردنها، ليجد بذلك لنفسه مكانا يختص به دون غيره بين فنون القول الأدبية.

[1]– محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص355.

[2]– بيرسي لوبوك، صنعة الرواية، تحقيق عبد الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط2، 2000، ص50.

3-المروي له:

يعتبر المروي له من المكونات الأساسية للعملية السردية في الخبر "فهو الشخص الذي يروى له. وهو المنتفع من الحدث"[1]. "ويوجد على الأقل مروي له واحد"[2] أو أكثر.

فإذا كان الراوي هو الذي يسرد أحداث الخبر فإن المروي له هو من يتلقاها وبالتالي يكون إنتاج الخبر لأجله.

وقد تتعدى وظيفته وظيفة التلقي والسماع فقط، فقد يكون أحيانا "شخصية رئيسية أو ثانوية تقوم بدور المشاركة في الأحداث أو المراقبة فقط"[3].

وللمروي له أهمية كبيرة في الخطاب السردي للخبر فهو "من يحدد قبليا في بعض الحالات والظروف نوعية ما يريد أن يسرد عليه"[4] وشكل هذا المروي له وظهوره يختلف من نص إلى آخر، فقد يكون "المروي له واحدا أو متعددا يخاطبهم راوي واحد داخل العمل السردي"[5] وهذا يظهر جليا من خلال البنية الداخلية للخبر،فقد يكون المروي له شخصية خارجية لا علاقة لها بأحداث الخبر أو شخصية من شخصيات المادة الح لكائية للخبر له فلعلية فيه.

---

[1]- ميادة العامري،البنية السردية، ص144.

[2]- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص120.

[3]- ميادة العامري، البنية السردية ، ص145.

[4]- إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، ص99.

[5]- ميادة العامري، البنية السردية ، ص146.

4-مفهوم الخبر:

أ- لغة:

تناولت معاجم اللغة العربية مفردة "خبر"، بشيء من التوسع والتفصيل، مثل كتاب العين للخليل، فالخبر: "النبأ، ويجمع على أخبار، والخبير العالم بالأمر، والخبر: مخبرة الإنسان إذا خبر أي جرب فبدت أخباره أي أخلاقه، و الخبرة: الإختبار، تقول: أنت أبطن به خبرة، و أطول به عشرة. والخابر: المختبر المجرب.والخبو:علمك بالشئ تقول: "ليس لي به علم"[1].

وفي لسان العرب : "الخبر بالتحريك : واحد الأخبار، والخبر: ماأتاك من نبأ عمن تستخبر.ابن سيده: الخبر النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع، ويقال تخبرت الخبر واستخبرته، وتبخرت الجواب واستخبرته، والإستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر. أنه بعث علينا خزاعة يتخير له خبر قريش أي يتعرف.يقال: تخبر الخبر واستخبو. إذا س أل عن الأخبار ليعرفها وأخبره خبوره أنبأه ما عنده و الخبر و الخبر العلم بالشيء و تقول لي به علم"[2].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ص334.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج4، ص ص226، 227.

ب-اصطلاحا:

يعرف الخبر على أنه "وحدة تامة وفردية للتواصل، عبر العلامة"[1]، ينتجه"مرس ل، يتوجه به إلى المتلقي"[2] وينتمي الخبر إلى كل "الأنظمة السيميائية ذات وظائف التواصل"[3].

كما يعرف الخبر بأنه "ماجاز عن قائله التصديق والتكذيب، وذهب ابن فارس إلى أن الخبر ماجاز تصديقه قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم، في حين وضع القزويني العلاقة بين الخبر والواقع بقوله: "اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق و الكاذب فذهب الجمهور إنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم صدقه مطابق حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه"[4].

---

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص80.

[2]- المرجع نفسه، ص80.

[3]- المرجع نفسه، ص80.

[4]- سعيد يقطين، الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1997، ص54.

5-أنواع الأخبار:

تنقسم الاخبار من حيث بنيتها إلى نوعين:

أخبار بسيطة وأخبار مركبة.

1-الأخبار البسيطة:

تتسم هذه الأخبار باشتمال كل منها على بنية حديثة بسيطة "وليس لهذه البساطة علاقة بطول الأخبار أو قصرها"[1] وإنما نلتمس هذه البساطة في الحركة السردية القائمة "على ثنائية سردية واحدة ترد مفردة أو تتكرر في الخبر الواحد"[2].

وهذه الثنائية تتمثل فيما يلي:

أ-ثنائية الاستخبار والأخبار:

تقوم هذه البنية عادة على"استعادة قول مأثور أو نقل حوار طريف بين شخصين "[3]، وقد يتدنى حظ السردية في مثل هذه الأخبار فيقتصر أمرها على ذكر القول وقد يمهد ل ه "بوضع سردي تصبح فيه ثنائية الإستخبار والأخبار مندرجة في سياق ثنائية أشمل منها"[4].

فهذا النوع من الأخبار يكون حظه من السردية قليل، فهي أخبار بسيطة يكاد دور "الراوي فيها يقتصر على إسناد حديث إلى قائله سواء أكان معروفا أو مجهولا"[5].

---

[1]- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص358.

[2]- عمر عبد الواحد، بنية الخبر(دراسة في طوق الحمامة لإبن حزم)، دار الهدى للنشر و التوزيع، ص34.

[3]- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص355.

[4]- المرجع نفسه، ص355.

[5]- المرجع نفسه، ص356.

ب- ثنائية الفعل ورد الفعل:

وكثيرا ما ترد هذه "المقابلة في صورة المخالفة التي ينجز عنها عقاب آو عفو سواء أمر ذلك بواسطة الشفاعة أو لم يمر"[1].

وقوام هذه الأخبار "مقابلة بين وضعين في مستوى ملفوظات الحالة أو ملفوظات الفعل "[2] ومعنى ذلك أن الخبر يقودنا من اتصاف الشخصية بسمة الى اتسامها بعكسها أو من قيام الشخصية بعمل إلى قيامها بنقيضه.

ج- بنية اللغز:

وهي تظهر في الأخبار التي"تستهل بحالات وأفعال لا يبين الحافز عليها ولا السر فيها، فهي تنطلق من وضع غامض أو مفارق للمألوف أو الواقع ثم لا تلبث أو تقدم لنا تفسيرا تؤول به السردية إلا الاستقرار"[3]. ففي هذه البنية ترتيب الأحداث يكون بالمقلوب فهي تبتدئ بالنتيجة خافية العلة لتثير في السامع أو القارئ شيئا من الإستغراب لا يزول إلا إذا انكشف ما كان مستورا.

وهذه البني التي أوردناها ليست هي البني الوحيدة ولكنها الأكثر تداولا، وهذه البساطة هي التي ساعدت الأخبار على الإنتشار والرواج بشكل كبير.

---

[1]- محمد القاضي، المرجع السابق، ص359.

[2]- المرجع نفسه، ص360.

[3]- المرجع نفسه، ص361.

2-الأخبار المركبة:

وهذا التركيب يرد في صورتين:

أولهما تقوم على جمع البنى البسيطة، أما الثانية فتنهض على بني معقدة[1].

النوع الأول "ينشا من تكرار لبنية بسيطة واحدة أو من جمع بين بنيتين بسيطتين مختلفتين"[2] أي أن الخبر الواحد قد يحتوي على ثنائية الإستخبار و الأخبار وثنائية الفعل ورد الفعل أو غيرها من البني البسيطة.

أما النوع الثاني من البنى المركبة المعقدة فهو:

أ -**بنية التضمين:** وهي تعني "احتواء قصة قصة أخرى"[3] فالقصة الأولى تمثل إطارا بالنسبة إلى القصة الثانية.

ويرى شكلوفسكي أن بنية التضمين هذه متصلة بالمكتوب، ويبرر ذلك بأن طول النص يحول دون السنة الشفوية ودون الربط المحكم بين مختلف أجزائه ويقول "إن الإبداع الموسوم بالشعبي، أي الذي يعرف مؤلفوه، لم يشهد لا إنعدام الوعي الفردي فيه، إلا نمطا أوليا من أنماط الترابط"[4] وأهمية هذا القول تظهر في أنه يساعدنا على ترتيب بعض أعمالنا ترتيبا تاريخيا.

فالبنى البسيطة أسبق في الوجود من البنى المركبة و ذلك لقرب البساطة من الشفوية وقرب التركيب من طور الكتابة و التدوين.

---

[1]- محمد القاضي، المرجع السابق، ص362.

[2]- المرجع نفسه، ص362.

[3]- المرجع نفسه، ص363.

[4]- المرجع نفسه، ص363.

الفصل الثاني

يعتبر الخبر من الأشكال السردية التراثية القديمة التي سنتناولها في هذا الفصل التطبيقي، وذلك بدراسة أنماط الرؤية السردية للخبر، وأهم الفضاءات التي كانت مسرحا لها، لننتقل فيما بعد إلى دراسة أهم التقنيات الزمنية التي استعملها المؤلف في تقديم أخباره.

1-أنماط الرؤية السردية للخبر:

سنتعرف في هذا العنصر على أنماط رؤية الخبر، والمقصود بالرؤية هنا "الطريقة التي اعتبر بها الراوي الأحداث عند تقديمها فتتجسد من خلال منظور الراوي، فهي تخضع لإرادته ولموقفه الفكري، وهو يحدد بواسطتها، أي بميزاتها الخاصة التي تحدد طبيعة الراوي الذي يقف خلفها"[1].

فالرؤية هنا متعلقة بالراوي وطريقته في تقديم أحداث ووقائع الخبر، فهما إذا متدخلان، ولا يمكن الفصل بينهما، أو نهوض أحدهما دون الآخر.

وهذه الرؤية لها نمطين هما:

1-الرؤية الموضوعية:

وفيها يكون الراوي "عارفا بكل شيء يخص شخصياته "[2]، حتى معرفة ما يجري "في خلد أبطاله، وتتجلى قدرته المعرفية في معرفة الرغبات السردية لإحدى الشخصيات، دون أن تكون هي واعية بها، أو معرفة أفكار شخصيات كثيرة في آن واحد"[3] ثم يقوم بعرضها للقارئ "بعلمية تامة"[4].

---

[1]- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ص61.

[2]- تزطيفان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي، ص189.

[3]- تزطيفان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر الحسين سجان و فؤاد الصفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1992، ص58.

[4]- تزطيفان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي، ص189.

وتعتمد هذه الرؤية على "رؤية الراوي الخارجية يصف ما يراه ويقدم الأحداث والشخصيات بحيادية وصفية وتسمى هذه الرؤية بالرؤية الخارجية، ويسمى الراوي بالراوي العليم"[1].

يكون فيها عالما بكل الأحداث ملما بنفسية الشخصيات، خبيرا بما يجري في ضمائره م، وكأن الراوي إله عليم بكل شيء.

ومن أمثلة الرؤية الموضوعية للخبر، مارواه علي بن المحسن التنوخي حيث قال: "كان عندنا بجبل الركام، رجل يسمى أبو عبد الله المزابلي يدخل البلد بالليل، فيتتبع المزابل فيأخذ مايجده ويغسله ويقتاته ولا يعرف قوتا غيره، أو يتوغل في الجبل، فيأكل من الثمرات المباحات، وكان صالحا مجتهدا إلا أنه كان قليل العقل ..."[2].

يحيط الراوي علما بكل شيء يخص شخصيته، وما كانت تقوم به من أفعال، مثل: تسلله ليلا للبلاد، والبحث في المزابل التي كانت مصدر عيشه، وتظهر رؤيته الخارجية والموضوعية من ضمير الغائب الذي استعان به في سرده للخبر.

كما ترد الرؤية الموضوعية في خبر آخر، حيث يقول الراوي:
"خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر، فمر بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة ، فدخل يصلي، فافتتح الإمام الركعة الأولى بالبقرة، ثم في الركعة الثانية آل عمران، فلما انصرف قال له الأعمش:أما تتقي الله، أما سمعت حديث رسول الله (ص) "من أم الناس فليخفف فإن خلفه الكبير و الضعيف إلا على الخاشعين" فقال الأعمش أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقيل"[3].

---

[1]– عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ص119.

[2]– الحافظ ابن الجوزي، أخبار الحمقى و المغفلين، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990، ص144.

[3]– المرجع نفسه، ص119.

يتولى الراوي العليم مهمة سرد أحداث الخبر سردا تفصيليا، فلقد أخبرنا عن خروج الأعمش من منزله ومروره بالمسجد، والحوار الذي دار بين الأعمش والإمام مستعملا في ذلك ضمير الغائب.

كما سعى الراوي في سرده للخبر إلتزام الجانب الموضوعي، والإطلاع التام الكامل للأحداث كيف ابتدأت؟ وكيف انتهت؟.

كما ترد الرؤية الخارجية في هذا الخبر: "حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكا، فقال للحكيم: ما العلم الأكبر؟ قال: الطب، قال: فإني أعرف من الطب أكثره، قال: فما دواء أكبر سم أيها الوزير؟ قال: دواؤه الموت حتى تق ل حرارة صدره، ثم يعالج بالأدوية الباردة ليعود حيا، وقال: ومن يجيبه بعد موته؟ قال: هذا علم أخر وجد في كتاب النجوم ولم أنظرفي شيء منه إلا في باب الحياة، فإني وجدت في كتاب النجوم إن الحياة للإنسان خير من الموت، فقال الحكيم: أيها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة"[1].

إن الراوي في هذا الخبر عارف بكل مجريات الأحداث التي دارت بين الوزير والحكيم، فرؤيته شاملة ذات بعد واسع و أفق بعيد فقد استطاع من خلالها أن يخبرنا عن ركاكة الوزير وجهله حتى قبل خوضه في سرد الخبر من خلال قوله "كان الوزير ركيكا" و ذلك لخبرته الواسعة ودقة ملاحظته.

وقد قدم لنا خبره هذا بموضوعية كلية، والراوي هنا على الرغم من كونه خارج الحدث إلا أنه ذو تأثير مركزي في سرد الخبر فرؤيته أكبر من رؤية شخصياته.

[1]– الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص104.

وبمثل هذه الشواهد ذات الرؤية الموضوعية، برز الراوي العليم في كثير من الأخبار ذي معرفة واسعة وإحاطة كاملة بما يقدمه من شخصيات تدور حولها الأحداث.

2-الرؤية الذاتية :

يختلف هذا النمط عن النمط الأول (الموضوعي)، إذ يقوم القارئ بمتابعة الخبر والتعرف على مضمونه من خلال "عيني الراوي أو طرف مستمع "[1] ويسمح فيه للشخصيات أن تقوم هي بالقص نيابة عن الراوي لعرض أمر يخصها أو الكشف عنه [2]، فالراوي في هذا النمط يكون أقل علما بشخصياته من النمط الموضوعي .

ويعتمد هذا النوع على "رؤية الراوي الداخلية، والراوي المشارك أو المصاحب" [3]، وتمتاز الرؤية الذاتية بأن الراوي فيها "يعرف أقل مما تعرفه أية شخصية، وهو يكتفي فقط بأن يصف لنا ما يرى ويسمع"[4]، أي أنه لا يستطيع "الولوج إلى دواخل الشخصيات"[5].

ومن الرؤية الذاتية ما جاء في خبر عباد بن صهيب، محدثا إيانا عن نفسه قائلا: "قدمت الكوفة لأسمع من إسماعيل بن أبي خالد، فمررت بشيخ جالس فقلت: يا شيخ، كيف أمر إلى منزل إسماعيل بن آبي خالد؟فقال: إلى وراءك، فقلت: ارجع؟ فقال: أقول لك وراءك وترجع؟.فقلت أليس ورائي خلفي فقال لا"[6].

يهيمن على الخبر نفس سردي محدود المعرفة فالراوي قليل العلم بما يدور في نفوس شخصياته مع ملاحظة تقدم الشخصية وتوليها زمام الحكي إذ جاء سرد الخبر بضميرالمتكلم "تاء" العائد على "عباد بن صهيب" في قوله (قدمت، مررت) ليقص علينا

---

[1]- تزطيفان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي، ص189.

[2]- ميادة العامري، البنية السردية، ص123.

[3]- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ص119.

[4]- ميادة العامري، البنية السردية ، ص123.

[5]- المرجع نفسه، ص123.

[6]- الحافظ ابن الجوزي، أخبار الحمقى و المغفلين، ص47.

مجرى له مع هذا الشيخ عندما سأله عن بيت إسماعيل بن خالد، من دون أن تلمح قدرة الراوي على الكشف عن بواطن شخصياته.

كما تبرز الرؤية الذاتية في خبر آخر يورده ابن الجوزي حول "عبد الله بن عمر بن إبان" على لسان راو يدعى محمد بن أبي الفضل يقول: "قرأ علينا عبد الله بن عمر بن إبان "ويعوق وبشرا". فقال له رجل: إنما هو ونسرا، فقال: هو ذا فوقها نقط مثل رأسك"[1].

يسرد الخبر على لسان محمد بن أبي الفضل الذي كان شاهدا على حادثة وقعت بين عبد الله بن عمر بن إبان والرجل الذي صحح له الخط أ الذي وقع فيه فبدل أن يقول كلمة نسرا قال بشرا.

فالراوي هنا لايتعدى أن يكون راويا متقمصا ثوب السرد الذاتي عارضا لنا ما جرى دون أي تفاصيل دقيقة تتعلق بشخصيات الخبر، إذ بقيت معرفته محدودة، محكومة بما رآه وسمعه فقط.

كما تظهر الرؤية الذاتية في هذا الخبر الوارد على لسان الأصمعي حيث يقول: "أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة، وما رأيت في القضاة أعقل منه.

يا أيها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي

يغدو علي الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسى

آكل من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال: اكتبه لي، قلت: أصلحك الله إنما يكتب هذا الأحداث، فقال: ويحك اكتبه، فان الأشراف يعجبهم الملاحة"[2].

---

[1]- الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق ، ص75.

[2]- المرجع نفسه، ص18.

تتقدم شخصية الأصمعي لتتولى مهمة سرد الخبر والمباشرة بالحكي بأسلوب ذاتي ذي رؤية داخلية، ليقص علينا ماحدث له عندما أرشد على القاضي والحوا ر الذي دار بينهما.

2-الفضاء:

يتميز الفضاء بوصفه المسرح العام الذي يحوي كل المكونات السردية، فهو أشبه مايكون بالبيت الذي يضم ساكنيه ويحتضنهم.

وللفضاء طبيعة أدبية منفردة وخاصية لغوية، إذ يعد أكثر استلزاما لانضباطية العلاقة الجدلية بباقي مكونات السرد الأخرى[1]، كاشفا لنا في الوقت نفسه "عن درجة وعي السارد وقدرته على استيعاب مادته وتشكيلها"[2]، مشكلا "بعنصري الزمان والمكان قاعدة أساسية ينطلق منها ويقوم عليها الحدث القصصي "[3] بل تذهب الباحثة سيزا قاسم إلى أبعد من ذلك إذ ترى أن الزمان يمثل الأحداث نفسها في حين يمثل المكان الخلفية التي تقع عليها تلك الأحداث[4].

وتكمن أهمية الفضاء "في كونه يمثل الإطار العام لأفعال وحركات الشخصيات ليلعب هذا الإطار بذلك أدوارا متعددة من ذلك مثلا: تحديده لنوعية الأحداث أو نوعية سلوك الشخصيات"[5].

ويأتي الزمان ملتحما بالمكان بسبب طبيعته المتداخلة وكينونته السائلة [6]، ولكن رغم ذلك هناك ما يميز الزمان عن المكان المتمثل في أن "خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له تختلفان عن خبرته و إدراكه للزمان، فبينما يدرك الزمان إدراكا غير مباشر من خلال فعله الأشياء فإن المكان يدرك إدراكا حسيا مباشرا ، و يبدأ بخبرة الإنسان لجسده : هذا الجسد هو (المكان)"[7]، إلى جانب ذلك فإن جوهر الزمان يقوم على الإنفصال نظرا لتعاقب

---

[1]- إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي و إشكاليته، مجلة الأقلام، العدد(05)، 2001، ص12.

[2]- ميادة العامري،البنية السردية ، ص22.

[3]- المرجع نفسه، ص22.

[4]- سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة، ط1، 1984، ص102.

[5]- ميادة العامري، البنية السردية ، ص23.

[6]- المرجع نفسه، ص23.

[7]- مجموعة مؤلفين، جماليات المكان، دار قرطبة، ط2، 1988، ص59.

لحظاته أما جوهر المكان فهو يقوم على الإتصال لأن وجوده قائم على المسافة والإمتداد[1].

إضافة إلى هذا "أن التفاعل بين البشر والمكان لا يحدث بالدرجة نفسها بينهم وبين الزمان، من حيث أن الزمان قوة متسلطة ذات قدرة على التحكم في مصير البشر من دون أن تكون لهم القدرة على إيقاف حركته البدائية"[2].

رغم هذه الفروقات فلا يمكننا فصل الزمان و المكان عن بعضهما فهما عنصرين متلازمين، فالذي يحدث بين هذين العنصرين هو "عملية انصهار لعلاقات الزمان والمكان في مدرك واحد، فالزمان يتكثف و يتراص بحيث يصبح شيئا مرئيا و كذلك المكان فإنه يتكثف أيضا مندمجا في حركة الزمان بوصفه حدثا أو جمل من الأحداث ... "[3]، ولذا كانت العلاقات بين أجزاء المكان أمكنة أيضا، وينطبق الأمر نفسه على الزمان فالعلاقات القائمة بين أجزائه يمكن عدها أزمنة أيضا[4].

وبما أن هذين العنصرين(الزمان والمكان) من أهم عناصر الفضاء الرئيسية ، فنحن نجدها متواترة ومختلفة من خبر لآخر في كتاب "أخبار الحمقى والمغفلين "، ففي

[1]– إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي و إشكاليته، ص12.

[2]– ميادة العامري، البنية السردية ، ص23.

[3]– ميخائيل باختين،أشكال الزمان و المكان في الرواية، تر يوسف حلاق، مكتبة الأسد، دمشق، 1990، ص239.

[4]– إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي و إشكاليته ، ص16.

أخبار نجد هذين العنصرين بارزين بشكل واضح وفي أخرى غائمة غير واضحة وسنوضح ذلك كما يلي:

1-"هناك أخبار فقيرة ترد فيها هذه العناصر(الزمان والمكان) بشكل غائم، عندما ينقل الخبر تجريدا لأحداث بدلا من تقديمه أحداثا مجسدة بشكل واضح لإشتمالها على عناصر الزمان والمكان"[1]. ومن أمثلة هذه الأخبار التي تكاد تخلو منها مايلي:

"عن المروزي قال: اشترى أبو عبد الحميد سمكة، فنام إلى أن تستوي فجيء بالسمكة فأكلتها امرأ ته مع نساء، ثم مسحت شفتيه وأطراف أصابعه منها، فانتبه فدعا بالغداء وقال: هاتوا السمكة، فقالت له امرأته: يامخبل ألست قد أكلتها ونمت ولم تغسل يديك؟ فشم يده فوجد ريح السمك، فغسل يده وقال: مارأيت سمكة امرأ من هذه، قد جعت فهيئوا لي الغداء"[2].

ما نلاحظه في هذا الخبر أن عناصر الزمان والمكان فيه غائبة وغير واضحة، ولكن مايدل على زمانه هي الأفعال الماضية الواردة فيه مثل: "اشترى، نام، أكلتها، مسحت ..." التي توضح لنا أنه وقع وانتهى في الزمن الماضي، أما بالنسبة للمكان فلا توجد أية إشارة إليه.

كما نجد نفس الشيء في هذا الخبر: "عن المزني أنه قال: سمعت الشافعي يقول: قرأ رجل(فما لكم في المنافقين قيس) قيل: فما قيس؟ يقتاسون به"[3].

---

[1]- عمر عبد الواحد، بنية الخبر، ص87.

[2]- الحافظ ابن الجوزي، أخبار الحمقى و المغفلين، ص ص163،164.

[3]- الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص79.

هذا الخبر خال من الإشارات الزمانية والمكانية التي تحيلنا إلى زمان ومكان وقوعه بدقة، فالدليل الوحيد الذي يدل على وقوعه وحدوثه في الماضي هي الأفعال الواردة فيه مثل:" سمعت، قرأ "ومثل هذه الأخبار كثير في كتاب "أخبار الحمقى والمغفلين" حيث تكون فيها عناصر الزمان والمكان غائبة أو مجهولة تماما.

2-الأخبار التاريخية: وهذه بلا شك -غنية بعناصر الزمان والمكان، فالأحداث التاريخية لابد منها "من نقطة انطلاق في الزمن ونقطة إدماج في المكان "[1]، يشدانها إلى الواقع ، ويقويان من إمكانية التحقق من صدق الخبر، ووقوع الأحداث. ابتداءا من ذكر إسم الشخصية التاريخية الذي يشير إلى زمن القصة"[2]، وإن تم ذلك على نحو عام يفتقر إلى كثير من الدقة.

وكتاب"الحمقى والمغفلين" غني بالأخبار التي تحتوي على شخصيات تاريخية تحيلنا بطبيعة الحال إلى زمان حدوث الخبر و إن كان ذلك بشكل غير واضح ومن أمثلة ذلك ما يلي:

"دخل ابن الجصاص يوما على ابن الفرات الوزير الخاقاني وفي يده بطيخة كافور ، فأراد أن يعطيها الوزير ويبصق في دجلة، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة..."[3].

من خلال تتبعنا لشخصية ابن الفرات الوزير الخاقاني توصلنا إلى زمن حدوث الواقعة وهو الزمن أو العصر العباسي، وإن كان ذلك بشكل غير دقيق.

---

[1]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 1990، ص29.

[2]-عمر عبد الواحد، بنية الخبر، ص ص89، 90.

[3]- الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص52.

كما نجد نفس الشيء في هذا الخبر "...فلما أردت القيام قال: يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي وخففت ثقلا عني، والله ما كان المقتدر يفرق بين كفاءتي وبين أخس كتابي مع المال الحاضر..."[1].

جرت وقائع هذا الخبر في العصر العباسي زمن الخليفة العباسي المقتدر الذي كان له حضور تاريخي واضح، فبمجرد ورود ذكره في الخبر أحالنا إلى زمانه.

ومثل هذه الأخبار كثير في هذا الكتاب، وسنكتفي بإضافة هذا الخبر الذي تكون فيه الشخصية التاريخية دليل زمانه وهو "ودخل أبو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك، فأنشده أبياتا حتى بلغ فيها ذكر الشمس، فقال: (وهي على الأفق كعين الأحول)، فأمر أن يوجأ في عنقه و أخرج"[2].

فإسم هشام بن عبد الملك يحيلنا إلى زمن هذا الخبر وهو العصر الأموي ذلك لأنه من ملوك الدولة الأموية في الشام.

صحيح أن الشخصية التاريخية لا تحدد لنا المكان بشكل دقيق ، ولكن على الأقل نتعرف من خلالها على زمان حدوث الخبر.

ومهما يكن من تفاوت أخبار كتاب"الحمقى والمغفلين" في العناية بعناصر الزمان والمكان، فقد كانت عناصر المكان أكثر وضوحا في معظم الأخبار من عناصر الزمان.

ويمكن تقسيم الأمكنة الواردة في كتاب "أخبار الحمقى والمغفلين" وفق مفهوم التقاطب"الذي أدرجته الشعرية الحديثة: لوتمان، باشلار، ميتران...الخ، في صلب بنائها النظري، وجعلت منه الأداة الرئيسية للبحث في تشكيلات المكان، والحقول الدلالية التي يتحرك الفضاء –الحكائي–في نطاقها" [3]، إلى "الثنائية الضدية: المكان المغلق والمكان

---

[1]– المرجع نفسه، ص58.

[2]– المرجع نفسه، ص83.

[3]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص ص39،40.

المفتوح، وبينهما المكان المعبر"[1]، دون أن نغرق في التفريعات الخاصة لكل منها وذلك على النحو الآتي:

1-المكان المغلق:

ويتمثل في "أماكن محصورة تماما" [2]، و الأماكن المغلقة في أخبار الحمقى والمغفلين كثيرة ومتنوعة منها:البيوت، القصور، مجالس الرؤساء والوزراء وغيرها. ومن أمثلة ذلك مايلي:

[1]-عمر عبد الواحد، بنية الخبر، ص97.

[2]- وليد القويفلي، المكان الروائي، روايات غسان كنفاني أنموذجا، رسالة ماجيستير، جامعة الملك سعود، كلية الأدب، 1993، ص349.

"عن محمد بن يونس الكفدي أنه قال: حضرت مجلس مؤمل بن إسماعيل، فقرأ عليه رجل من أهل المجلس: حدثكم سبعة وسبعين، فضحك المؤمل، وقال للفتى: من أين؟ فقال: من مصر"[1].

ورد في هذا الخبر ذكر المجلس الذي يعتبر من الأماكن المغلقة الذي تقام فيه الإجتماعات واللقاءات للتحاور والتشاور حول أمور الدين والدولة.

كما يرد المكان المغلق في خبر آخر وهو: "ولما فرغ المعتصم من بناء قصره دخل الناس عليه، فاستأذنه إسحاق بن إبراهيم أن ينشد فأنشد شعرا في صفته وصفه المجلس، أوله:

يإدار غيرك البلى وحاك يإليت شعري ما الذي أبلاك.

فتطير المعتصم وعجب الناس من إسحاق كيف فعل هذا مع فهمه..."[2].
يعتبر القصر من الأماكن المغلقة، فهو مقر سكن دائم للمعتصم تحده حدود.

ومن أمثلة المكان المغلق ما نجده في هذا الخبر:
"وحكى أبو إسحاق الصابي: أن رجلا من كبار كتاب العجم يعرف ب أبي العباس بن درستويه، حضر مجلس أبي الفرج محمد بن العباس وهو جالس للعزاء بأبيه أبي الفضل، وقد ورد نعيه من الاهواز،وعند أبي الفرج رؤساء الدولة ، وقد ولي الديوان مكان أبيه ،فلما تمكن ابن درستويه في المجلس تباكى وقال: لعل هذا إرجاف ورد كتابه، فقال له أبو

[1]– الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص ص82،83.
[2]– المرجع نفسه، ص80.

الفرج: قد ورد عدة كتب، فقال: دع هذا كله، ورد كتابه بخطه؟ فقال: لو ورد كتابه بخطه ماجلسنا للعزاء...فضحك الناس"[1].

جرت وقائع هذا الخبر في مجلس أبي الفرج، والمجلس هنا هو مكان مغلق له حدود، تقام فيه الإجتماعات و اللقاءات بين الرؤساء والوزراء لحل المشاكل وغيرها من الأمور، وفي هذا الخبر كان المجلس للعزاء وتأدية الواجب.

أخبار الحمقى والمغفلين ليست كلها دارت أحداثها في أماكن مغلقة، فالغالب منها كانت في أماكنة معبر أو مفتوحة كما سنرى.

2-المكان المعبر:

و يقصد به الأماكن التي تكون "مجرد نقاط انتقال سريع أو توقف مؤقت"[2]، وليست أماكن للعيش أو السكن. وفي مثل تلك الأماكن تدور الأنشطة المتعددة للبش ر، ويحدث

[1]- الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص107.

[2]- وليد القويفلي، المكان الروائي، ص387.

إحتكاكهم وتنمو العلاقات بينهم ويتفاعلون، وتكثر الأخبار التي تقع أحداثها في مثل هذه الأماكن من ذلك مايلي:

"وكان في المسجد جماعة، فقال لهم: انظروا، فقرأوا كلهم كما قرأت، ثم تنبه بعضهم لذلك، فقال: إنما هو رجل، قال لآمراته: أنت طالق(أن) ثم وقف عند(أن)"[1].

يعتبر المسجد من المعالم الدينية، للإلتقاء و الصلاة و المشاورات الدينية، وكان المسجد في هذا الخبر مكان معبر لتلقي الدروس الدينية بشكل مؤقت، فهو ليس مكان دائم للعيش.

كما يرد المكان المغلق في هذا الخبر: "واجتاز يوما بباب الجامع، فقال: ما هذا؟ فقيل: مسجد الجامع، فقال: رحم الله جامعا، ما أحسن من بني مسجده"[2].

كذلك كان المسجد في هذا الخبر مكان التقاء سريع ومؤقت، جرت أمامه وقائع هذا الحوار الذي دار بين هذين الشخصين.

إضافة للمسجد، هناك أماكن أخرى كانت نقطة التقاء سريع مثلما نجد في هذا الخبر: "عن أبو حمزة المؤدب قال: دخل بن محمد القزويني سوق النخاسين بالكوفة فقعد إلى نخاس فقال: يانخاس، اطلب لي حمارا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر..."[3]. كان السوق في الخبر مسرحا لأحداث، حيث يعتبر مكانا يلتقي فيه الناس لقضاء حوائجهم وإقتناء مستلزماتهم.

[1]– الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص159.

[2]– المرجع نفسه، ص49.

[3]– الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص134.

ومن أمثلة مكان المعبر ما ورد في هذا الخبر عن "النظام أنه قال: "مررت ناحية باب الشام، فرأيت شيخا قاعدا على باب داره وبين يديه حصى ونوى وهو يسبح ويعد بهما ويقول: حسبي الله، حسبي الله، فقلت: ياعم، ليس هذا هو التسبيح، قال: كيف هو التسبيح عندك؟ قلت: سبحان الله..."[1].

جرت أحداث ووقائع هذا الخبر على باب دار هذا الشيخ الذي كانت عتبته نقطة التقاء مؤقت، حيث كان جالسا يسبح ليمر به النظام ويصحح خطئه.

كما تمثل السفينة مكان معبر في هذا الخبر الذي ورد على لسان "أبو العنبس"، إذ قال: "صحبني رجل في سفينة فقلت له: ممن الرجل؟ فقال: من أولاد الشام، ممن كان جدي من أصدقاء المنصور علي بن أبي سالم شاعر الأنبار..."[2].

فالسفينة من وسائل النقل المستعملة للتنقل من مكان لآخر، فهي بذلك وسيلة للعبور وفقط، وليست مكان مغلق ودائم للعيش.

كذلك يعتبر الحمام فضاءا للالتقاء كما نجده في هذا الخبر الوارد على لسان أبي طاهر، قال: "دخل أبو صفوان الحمام وفيه رجل مع ابنه، فأراد أن يعرف خالدا ما عنده من البيان، فقال: يابني، أبدا بيداك ورجلاك، ثم التفت إلى خالد، فقال: يا أبا صفوان قد ذهب أهله، فقال: هذا كلام لم يخلق الله له أهلا قط"[3].

فباب الدار والمسجد والسوق والحمام والسفينة كلها كانت أماكن عبور لا أكثر ولا أقل، لا يستطيع أي شخص اتخاذها مكانا للسكن والاستقرار.

---

[1]– المرجع نفسه، ص ص146،147.

[2]– المرجع نفسه، ص184.

[3]– الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص ص127،128.

3-المكان المفتوح:

وهو فضاء لا تحده حدود، كالبحر أو الصحراء أو البر.

والأماكن المفتوحة في كتاب أخبار الحمقى والمغفلين قليلة جدا إذ لم نقل نادرة الوجود، إذا ما قورنت بالأماكن المغلقة وأماكن العبور.

ومن أمثلة ذلك مايلي: "أن جحا دفن دارهم في صحراء وجعل علامتها سحابة تظللها"[1].

تمثل الصحراء في هذا الخبر مسرحا لأحداثه، فهي مكان مفتوح غير مرسوم الحدود.

3-الزمان:

يعد الزمان أحد أركان عملية السرد الأساسية، إذ يكفيه أنه الإطار العام الذي يحيط بالخبر ويؤطره، إذ لايمكن الإستغناء عنه في أي حال من الأحوال.

كما يشكل الزمان بؤرة وجوهر القص ومحركه الأساس، فلا نكاد نعثر على عنصر من عناصر العملية السردية من دون أن تكون له علاقة معه فهو من جانب "لحمة الحدث،

[1]- المرجع نفسه، ص49.

وملح السرد"[1]، ومن جانب آخر هو العامل الأساس في تصميم الشخصيات وبناء هيكلها وتشكيل أحداثها[2].

وهذه العلاقات المؤلفة بين الزمان وعناصر العملية السردية للخبر لا تتم إلا بعد أن يباشر الراوي بالتعامل مع الزمان وحين يتعامل معه فهو لا يمكنه "أن يقدم كل مجريات الأحداث مرة واحدة ...وأن يقدم أحداثا على مساحة واسعة من الزمن، لذا فهو يعمد إلى إسقاط الكثير من المساحات الزمنية وكذلك القفز إلى الأمام زمنيا لإيصال الحدث المعني تاركا ما لا يفيد في النص من أحداث"[3].

فالراوي ليس ملزما أن يتقيد بالترتيب الزمني للأحداث فهو يستطيع بموهبته وقدرته وأدواته الفنية أن يتلاعب بالزمان بحسب ما يراه مناسبا لأحداث خبره، فالسرد "خلخلة واضحة للزمن"[4] .

وهذا التلاعب الذي يقوم به الراوي سوف يحقق لنا في النهاية غايات فنية وجمالية أهمها أن الراوي يخلق فضاءا لعالم حكيه، ويحقق غايات فنية أخرى منها التشويق، والتماسك[5].

وينطلق تحليل الزمن في الخبر من تلك المفارقة المعروفة بين زمن القصة وزمن الخطاب، ويراد بزمن القصة: الزمان الطبيعي الذي تسير على وفقه مجريات الأحداث

---

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص207.

[2]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص10.

[3]– داود سلمان شويلي، ألف ليلة وليلة و سحر السردية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص74.

[4]– إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، ص24.

[5]– يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البينيوي، ص75.

على أرض الوجود بواقعية، أمازمن الخطاب فهو ذلك الزمان الزائف أو الكاذب الذي يحاول أن يقوم مقام الزمان الحقيقي[1] في الخبر.

أو بمعنى آخر "زمن الخطاب هو زمن خطي، في حين أن زمن القصة زمن متعدد الأبعاد. ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم أن يرتبها ترتيبا متتاليا يأتي الواحد منها بعد آخر، من هنا تأتي ضرورة إيقاف التتالي الطبيعي للأحداث...[2] بواسطة التحريفات الزمنية.

وترجع "تلك التفرقة إلى الشكلانيين الروس –توماشفسكي على وجه الخصوص"[3] _ فقد كانوا يرون "في التحريف الزماني سمة الخطاب الوحيدة المميزة له عن القصة"[4].

أو أن "فن القص يتبدى أكثر ما يتبدى في إعادة التنظيم المصطنعة للترتيب الزمني الذي يصنع من قصة ما حبكة"[5].

وذلك لإن إحدى الوسائل المهمة لديهم –شلوفسكي على وجه الخصوص –لتحقيق الإغراب في الفن أو التغريب[1]. فإن "تكنيك الفن أن يجعل الأشياء غير مألوفة و أن يجعل

---

[1]– ميادة العامري، البنية السردية، ص29.

[2]– تزطيفان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، ص55.

[3]– تزطيفان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي، ص180.

[4]– المرجع نفسه، ص55.

[5]– عمر عبد الواحد، بنية الخبر ، ص133.

الأشكال غامضة، قد ما يزيد من صعوبة التلقي وديمومته ...ويتم إنجاز نزع الألفة في القص عبر وجهة النظر، وعبر الأسلوب بالطبع، ولكنه يتم إنجازه أيضا من خلال صناعة الحبكة ذاتها، فالحبكة – بإعادة تنظيمها لأحداث القصة –تنزع الألفة عنها وتفتحها للتلقي"[2].

"وهناك إسهامات متعددة في تحليل الزمن السردي، وتوضيح واشكاليته"[3].

ولكننا سننتفع في دراستنا الحالية بما يتلاءم مع طبيعة "أخبار الحمقى والمغفلين " من التصنيف الثلاثي الذي وضعه البويوطيقى الفرنسي "جيرار جينيت "لعلاقات التماثل والإختلاف التي قد تربط زمن المغامرة أو الحكاية بزمن السرد أو الكتابة" [4]و هي : الترتيب، الديمومة، والتواتر، و لكننا سنكتفي بدراسة الترتيب والديمومة.

1-الترتيب:

[1]– المرجع نفسه، ص133.

[2]– المرجع نفسه، ص133.

[3]– عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ط2، 1993، ص129.

[4]– المرجع نفسه، ص131.

ويعنى هذا المصطلح بالعلاقة بين نظام تتابع الأحداث في القصة أو المتن الحكائي ، ونظام تتابعها في الخطاب أو المبنى الحكائي، وما يترتب على ذلك من تشويهات أو تحريفات زمنية[1].

ويمكن إجمال صور تلك العلاقة في ثلاثة احتمالات:

أ-حالة التوازن المثالي:

" أو ما اصطلح على تسميته بالنسق الزمني الصاعد، حيث يتم التوازي بين زمن الحكاية والسرد"[2].

ب-حالة القلب:

أو ما يسمى بالنسق الزمني الهابط، وفيه "يعرض زمن السرد الأحداث المروية من نهايتها في رجوع تدريجي هابط إلى آن يصل للبداية -والنموذج الكلاسيكي لهذه الحالة الروايات البوليسية وخصوصا منها روايات اللغز"[3].

ج-حالة الانطلاق من وسط المتن الحكائي:

أو ما يعرف "بالنسق الزمني المتقطع حيث يبدأ السرد من نقطة تأزم قوي وسط المحكي تتشعب بعدها مساراته و اتجاهاته الزمنية هبوطا و صعودا.وهو ما يتحقق في حالات التضمين"[4].

وتتحقق"تلك المفارقات أو التحريفات الزمنية المتعدد عبر ا ليات الاسترجاع و الاستباق"[5].

---

[1]-عبد العالي بوطيب، المرجع السابق، ص131.

[2]- المرجع نفسه، ص132.

[3]- المرجع نفسه، ص133.

[4]- المرجع نفسه، ص133.

[5]-عبد العالي بوطيب، المرجع السابق، ص ص134،135.

ويلاحظ-بهذا الصدد-أن أخبار الحمقى والمغفلين، تقدم سردا لاحقا، قد تأخر فيه زمن القصة(الأحداث)عن زمن السرد (الخطاب)كثيرا.

ولا يظهر ذلك من خلال الأفعال الماضية الخاصة بالخبر فقط، وإنما من التباين الواضح أيضا من زمان السرد وزمان القصة و ذلك في الخبر الأتي: "عن علي بن المحسن التنوخي، عن آبيه، قال: تقدم إلي في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. وأنا أتقلد القضاء بي الأهواز في مجلس حكم، رجلان، ادعى أحدهم على الآخر دعوى، فسألته عنها فأنكرها، فطالبت المدعي ببينة فعدمها وطلب استخلاف الخصم.فقلت له: أتحلف؟ فقال: ليس له على شيء كيف أحلف؟ ولو كان له علي شيء لحلفت له وأكرمته"[1].

يظهر من خلال هذا الخبر تباين واضح بين زمن القصة وزمن السرد، ذلك أن أحداث القصة وقعت سنة 358 لما كان أبو علي بن المحسن قاضيا بالأهواز، ولكنها سردت بعد وقوعها ومرور الوقت عليها.

كما نجد في هذا الخبر تباين بين زمن السرد وزمن القصة "حدث عبد الرحمن بن مسهر، قال: ولأني القاضي أبو يوسف القضاء (بجبل)، وبلغني أن الرشيد منحدر إلى البصرة، فسالت أهل جبل ان يثنوا علي ،فوعدوني أن يفعلوا ذلك وتفرقوا، فلما أيسوني من أنفسهم، سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له، فوافى وأبو يوسف في الحراقة، فقلت: يا أمير المؤمنين: نعم القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا وفعل وصنع...وجعلت اثني على نفسي، فرآني أبو يوسف، فطأطآ رأسه وضحك، فقال: هارون: مم تضحك؟ فقال: إن المثني على نفسه هو القاضي، فضحك هارون حتى فحص بر جليه، وقال: هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله، فعزلني"[2].

---

[1]-الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص160.

[2]- الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص109.

إذ إن عبد الرحمن بن مسهر روى قصته بعد عزله، إذ كان زمن السرد بعيد عن زمن القصة، فالقصة وقعت له عندما كان قاضيا بجبل، أما سردها فكان بعد عزله من قبل أبو يوسف بعد تصرفه الغبي.

ولكن مثل هذه الأخبار التي يكون فيها التباين بين زمن السرد وزمن القصة واضح قليلة، وذلك لأن أخبار الحمقى والمغفلين – في الغالب – ينظمها زمن خطي تصاعدي ذو ترتيب مثالي، يتحقق فيه التوازن بين زمن السرد وزمن القصة وربما كان ذلك التوازن للبساطة الغالبة على البنى السردية لأخبار الحمقى و المغفلين شأنها شأن السرود القديمة.

ومن تلك الأخبار التي يتحقق التوازن المثالي بين الزمنين فيها جليا واضحا، الخبر الآتي: "قعد طائي وطائية في الشمس، فقالت له امرأته: والله لئن ترحل الحي غدا لاتبعن قماشهم وأصوافهم ثم لأنشفنه ولأغسلنه ولأغزلنه ثم لأبتعنه إلى بعض الأمصار فيباع

وأشتري بثمنه بكرا، فارتحل عليه مع الحي إذا ترحلوا. قال الزوج:ا فتراك الآن تاركتي وابني بالعراء؟قالت: أي والله، قال: كلا والله"[1].

هناك توازن واضح بين زمن السرد وزمن القصة إذ أن ترتيب أحداث السرد موافق ومماثل لترتيب أحداث القصة، إذ يظهر جليا إن هناك ترابط وتسلسل بين الأحداث التي وقعت بين الرجل وزوجته دون أي تدخلات أو تحريفات زمنية.

كما يظهر التوازن والتساوي بين زمن السرد وزمن القصة في الأخبار التي يكون أساسها حوار بين شخصين مثلما نجد في هذا الخبر "قال: سمعت البر قاني يقول: قال لي الاهوازي الفقيه: كنت عند يحي بن صاعد فجاءته امرأة، فقالت له: أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيه دجاجة فماتت، هذا الماء طاهر أم نجس؟ فقال يحيى: ويحك، كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لم تكن البئر مغطاة، قال: يحيى: ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء، قال الأهوازي: فقلت ياهذه إن كان الماء تغير وإلا فهو طاهر"[2].
أساس هذا الخبر هو الحوار، الذي كان عبارة عن سؤال وجواب، وكان ذلك سببا في تساوي زمن السرد وزمن القصة.

كذلك كان الحوار في الخبر الآتي سببا في توازن زمن السرد وزمن القصة "... ووجهه أبوه ليشتري رأسا مشويا، فاشتراه وجلس في الطريق، فأكل عينيه وإذنيه ولسانه ودماغه، وحمل باقيه إلى أبيه، فقال ويحك، ما هذا؟ فقال: هو الرأس الذي طلبته قال: فأين عيناه؟ قال: كان أعمى، قال: فأين أذناه؟ قال: كان أصم، قال: فأين لسانه؟ قال: كان

[1]– الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص122.
[2]– المرجع نفسه، ص91.

اخرس، فأين دماغه؟ قال: كان اقرع، قال: ويحك، رده وخذ بدله.قال: باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب"[1].

كانت هذه بعض الأخبار التي كانت ترتيب أحداثها مطابقا لترتيب أحداث القصة، دون أي تدخلات أو تحريفات زمنية.

2-الديمومة(المدة) :

بعد أن وقفت عند المستوى الأول وهو الترتيب، أقف هنا عند المستوى الثاني وهو المدة.

[1]- الحافظ ابن الجوزي،المرجع السابق، ص49.

وتحليل المدة يتمثل في "ضبط العلاقة الزمنية التي تربط بين زمن الحكاية التي تقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور وبين طول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل"[1].

ومن خلال هذا المفهوم "يمكن قياس إيقاع السرد من خلال مظهرين أساسين "[2] هما: "تسريع السرد الذي يشتمل تقنيتي (الخلاصة والحذف)، حيث مقطع صغير من الخطاب يغطي فترة زمنية طويلة من القصة ثم تعطيل الحركة أو أبطاء السرد، يشتمل تقنيتي (المشهد والوقفة) حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة"[3].

كما يلاحظ "أن تسريع القصة يؤدي إلى تحجيم الخطاب، وتعطيل القصة يؤدي إلى تمديد الخطاب"[4].فإن تسريع السرد بواسطة الحذف أو الخلاصة ، يترتب عليه زيادة مدة القصة وتقليص الخطاب.

"وإبطاء السرد بواسطة المشهد أو الوقفة الوصفية أو التأملية، يترتب عليه إيقاف زمن القصة أو تعليقه، وفي المقابل تمديد الخطاب وإطالته"[5].

وما نلاحظه من خلال كتاب "أخبار الحمقى والمغلفين " أن كاتبه اعتمد على الإيقاع السريع لذلك كثيرا ما يسودها الحذف والتلخيص، كما أنه اعتمد كثيرا على المشهد حيث

---

[1]– ميادة العامري، البنية السردية، ص55.

[2]– عمر عبد الواحد، بنية الخبر، ص142.

[3]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص144.

[4]– المرجع نفسه،ص199.

[5]– عمر عبد الواحد، بنية الخبر، ص142.

يتس اوى زمن الخطاب وزمن القصة، ويقل خلالها الوصف.

1-تسريع السرد:

الذي يتحقق بواسطة آلتين هما:

أ-الحذف:

تقنية زمنية تحقق أقصى سرعة للسرد، ويقصد بها "إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث "[1]. وهو حسب تعريف تودوروف"وحدة من زمن الحكاية لا تقابلها أية وحدة من زمن الكتابة "[2]، وهكذا يحقق أعلى معدل لتسريع السرد.

ومن أمثلة الحذف ما نجده في هذا الخبر: "ضاع لرجل ولد، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه، وبقوا على ذلك أياما، فصعد أبوه يوما الغرفة فرآه جالسا في زاوية من زواياها..."[3].

ولو أمعنا النظر في سرد هذا الخبر، لوجدنا فيه عبارة تومئ بحذف صريح لمدة زمنية من الأيام، فالراوي حذفها واجتازها مسرعا دون التوقف عندها بقوله: وبقوا على ذلك أياما، ولا ندري ماحدث في تلك الأيام المنصرمة من أحداث.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156.

[2]- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص138.

[3]- الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص178.

ومن الحذف مايرويه ابن الجوزي في خبر بعض المغفلين، يقول الخبر: "دخل بعض المغفلين، على مريض يعوده، فلما خرج التفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كما فعلتم مع فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه"[1].

يبرز الحذف هنا في عبارة (فلما خرج التفت إلى أهله)، فالراوي لم يذكر لنا مجرى بين المريض والمغفل من حوار بل قفز مباشرة إلى لب الخبر وهو خروج المغفل وما صدر منه من قول كما كان لحرف العطف (الفاء)دور في تسريع أحداث الخبر.

ومن النماذج الأخرى التي يمكن أن نسوقها للاستشهاد بها مايرو ى في هذا الخبر "وكان الرجل من الإعراب يعمل في معمل للذهب فلم يصب شيئا، فانشأ يقول:

يارب قدر في حماسي وفي طلاب الرزق بالتماس

صفراء تجلوا كسل النعاس

فضربته عقرب صفراء سهرته طول الليلة..."[2].

يخبرنا الراوي أن هذا الرجل ضربته عقربة صفراء سهرته ليلة بأكملها، لكننا لا نلحظ ذكرا لحدث ما وقع في تلك الليلة، بل اضمر كل مجرى فيها، فنحن بوصفنا مرويا لهم لا نعلم شيئا عما حدث خلالها.

[1]– الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص170.

[2]– المرجع نفسه،ص123.

ويوظف الحذف في خبر أخر هو: عن ابن الماجشون قال: كان لي صديق مدني فقدته مدة ثم رايته، فسألته عن حاله فقال: كنت بالكوفة، فقلت: كيف أقمت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر؟فقال: يا أخي: قد رأيت منهم أعجب من ذا..."[1].

ففي هذا السرد القصصي القصير ذي النص محدود المساحة نلحظ أن هناك حذفا تعمده الراوي متمثلا في بعبارة(فقدته مدة)، من دون معرفة كم كانت تلك المدة وما الذي حدث خلالها، فهناك غموض لف هذا الحذف، ليفسح المجال للقارئ كي يتصور ما حدث في هذه المدة.

ومن الحذف أيضا ما نقراه في خبر جحا، إذ يحدثا الراوي قائلا: "واشتري يوما دقيقا وحمله على حمال فهرب بالدقيق، فلما كان بعد أيام رآه حجا فاستتومنه، فقيل له: مالك تفعل كذا؟ فقال: أخاف أن يطلب مني كراه"[2].

يظهر الحذف هنا في عبارة(فلما كان بعد أيام)، دون أن يصرح لنا الراوي كم كانت تلك المدة وما جرى فيها، بل تخطاها دون الوقوف عندها اوبيان ماحدث فيها، لأنه يريد أن يصل بنا إلى الحدث الذي يراها أكثر أهمية وهو اختباء جحا من الحمال مخافة أن يطالبه بالاجر، فقد اجتازها لعدم تأثيرها في المسار السردي للأحداث.

[1]– الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص156.

[2]– المرجع نفسه، ص49.

وقد كانت تقنية الحذف الزمنية شائعة الورود في أخبار الحمقى والمغفلين إذ برز تجليها في كثير من المواضع ذلك أن ابن الجوزي محكوم بهدف سعى من ورائه إلى تأليف كتابه وهو الحديث عن الحمقى و المغفلين فكلما وجد فسحة لحذف زمني لمدة قد تطول أو تقصر دون أن تكون لها مساس موضوعه الأصل عمد إلى توظيفها في أخباره.

ب-الخلاصة:

تقنية زمنية تحقق تسارع السرد بمعدل أقل من الحذف، وهي"استعراض الأحداث بوتيرة متسارعة لا تراعي التفاصيل والجزئيات بل تقوم على النظرة العابرة والعرض المختزل"[1].

أو على حد قول تودوروف: " وحدة من زمن الحكاية تقابلها وحدة اقل من زمن الكتابة"[2]، وبذلك يكون زمن الخطاب اقل من زمن الحكاية، ومن أمثلة ذلك ما نجده في هذا الخبر: "وكان في جوارنا فقيه يعرف بالكشفلي من الشافعيين، تقدم في العلم حتى صار في رتبة أبي حامد الاسفراييني وقعد بعد موته مكانة..."[3].

يمر الراوي في هذا الخبر مرورا سريعا مجتازا بذ لك الكثير من الأحداث التي ليست بذات أهمية، فنراه اختصر سنوات من حياة الكشفلي من دون التفصيل فيها،فلقد اكتفى بذكر اسمه وما وصل إليه من علم جعله يأخذ مكان أني حامد الأسفراييني بعد موته، دون أي إشارة إلى مراحل تعلمه وكيف وصل إلى هذه المرتبة كل هذا ساهم في تسريع الإيقاع السردي للزمن.

من النماذج الأخرى التي يمكن أن نمثل بها هنا ما يرويه(أبوبكر بن الأنبار) في خبر (ريطة): " اسمها ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعرا ، وهي من أهل مكة،

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص199.

[2]- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص139.

[3]- الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص203.

وكانت معروفة عند المخاطبين فعرفوها بصنعتها، ولم يكن لها نظير في فعلها، وكانت متناهية الحمق تغزل من القطن أو الصوف فتحكمه ثم تقوم بنقضه" [1].

في هذا الخبر القصصي القصير نلاحظ محدودية حجم النص مقارنة بالزمان الذي يتضمنه في طياته، إذا استطاع الراوي في هذه الأسطر القليلة ان يجمل لناحياة (ريطة)، فالراوي لا يذكر لنا كيف نشأت وكيف كانت حياتها، إنما اكتفى بذكر اسمها ومكان إقامتها وحمقها، لأنه لايرى في تفاصيل حياتها تأثير في خبره هذا.

ومن أمثلة الخلاصة ما نجده في هذا الخبر:" قال محمد بن زياد: كان عيسى بن صالح بن علي بحمق، وكان له ابن يقال له عبد الله، من عقلاء الناس، فتولى عيسى جند(قنسرين) فاستخلف ابنه على العمل..." [2].

في هذا الخبر يقوم الراوي باختزال حياة ابن عيسى مكتفيا بذكر اسمه وصفة له(من عقلاء الناس) التي تعد في حد ذاتها اختزال لحدث أو مجموعة من الأحداث في كلمة، فكون عبد الله من عقلاء الناس، اختزال لحياته وأفعاله وأعماله التي تدل على ذلك، فالراوي لم يهتم بكل هذا وإنما انتقل مباشرة إلى الخبر وهو استخلاف عيسى لإبنه على العمل.

وكثيرا ما اعتمد ابن الجوزي في أخباره على الخلاصة كسارد عليم بالإحداث، يجمل ما رآه أو مسامعه، فاسحا المجال للقارئ كي يربط الأحداث ويوصل بينها، وربما كانت كثرة استعماله لهذه التقنية نابعة من كثرة ما يتعرض له من شخصيات سياسية وأدبية وغيرها ليستوعب كتابه ما أمكنه من هذه الشخصيات لذلك لانجده يطيل الوقوف عند ها بل يلخص حياتها في عدة اسطر ايذانا منه للدخول في أخبارها وما يتعلق بها من حوادث لأن جمع الأخبار هو الهدف الأساس من كتابه هذا.

---

[1]– الحافظ ابن الجوزي، المرجع السابق، ص61.

[2]– المرجع نفسه، ص98.

2- تعطيل السرد :

من خلال آليتين هما:

م-المشهد:

"حركة سردية يتحقق فيها التوازن بين زمن الخطاب وزمن القصة" [1] فهو على حد قول تودوروف-"وحدة من زمن الحكاية تقابلها وحدة مماثلة من زمن الكتابة" [2] ولا يتحقق ذلك إلا في المقاطع الحوارية عن طريق الأسلوب المباشر في نقل الحوارات المتبادلة بين الشخصيات دون تدخل من السارد"[3].

ويوجد المشهد بشكل أساس في الأخبار التي تعتمد قصتها على بنية الاستخبار والأخبار، لأنها عبارة عن حوارات بين الأشخاص.

ومن أمثلة ذلك هذا الخبر: " قال محمد بن زياد :كان عيسى بن صالح بن علي يحمق، وكان له ابن يقال له عبد الله، من عقلاء الناس،فتولى عيسى جند(قنسرين) فاستخلف ابنه على العمل، قال ابنه: فأتاني رسوله في بعض الليل يأمرني بالحضور في وقت منكر لا يحضر فيها إلا لأمر مهم ...فصرت إلى الموضع الذي هو فيه، فقال لي: ادخل يا بني، فدخلت، فوجدته على فراشه، فقال: علمت يا بني، اني سهرت الليلة في أمر أنا افكر فيه إلى الساعة، قلت أصلح الله الأمير، ماهو؟ قال: اشتهيت أن يصيرني الله من حور العين ويجعل زوجي يوسف النبي، قلت: أصلح الله الأمير فالله عزوجل قد جعلك رجلا فأرجو، أن يدخلك الجنة ويزوجك من الحور العين، فإذا وقع هذا في فكرك، فهلا اشتهيت محمد(ص)أن يكون زوجك فانه أحق بالقرابة والنسب...؟ فقال: يابني لا تظن إني لم أفكر في هذا، فقد فكرت فيه ولكن كرهت أن أغيظ السيدة عائشة"[4].

---

[1]- عمر عبد الواحد، بنية الخبر، ص147.

[2]- عبد العالي بوطيب،إشكالية الزمن في النص السردي، ص140

[3]- المرجع نفسه، ص140.

[4]- الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص ص98،99

يشيد الراوي هذا الخبر في أساسه على الحوار المتبادل بين الشخصيات مصرحا عن أفكارها وما يجول في خواطرها، إذ أن الحوار هو كشف مباشر عن الشخصية وعن أفكارها الخاصة التي تؤمن بها، ليرتبط بتوضيح طبيعة الشخصيات مساهما في تطوير بناء النص.

ويتابع ابن الجوزي في نقل أمثال هذا المشهد الذي يعتمد على أسلوب الحوار، ففي هذا الخبر نلمح ذلك بجلاء.

"اخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال: بلغني إن المهدي لما فرغ من (عيساباذ)ركب في جماعة يسيرة لينظر، فدخل مفلجأة فاخرج كل من هناك من الناس وبقي رجلا نحيفا عن أبصار الأعوان، فرآه المهدي احدهما وهو دهش لا يعقل، فقال: من أنت؟ قال: أنا، أنا، أنا، قال: ويلك من أنت؟ قال: لا ادري، قال: ألك حاجة؟ قال:لا ، لا، قال: أخرجوه اخرج الله نفسه...ثم رأى الآخر فاستنطقه، فاجاب بقلب قوي و لسان جرئ فقال: من أنت؟ فقال: رجل من ابناء رجال دعوتك، قال : فما جاء بك الى هنا؟ قال: جئت لانظر هذا البناء الحسن، وأتمتع بالنظر، وأكثر من الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة، ونماء العز و السلامة، قال:

ألك حاجة؟ قال: نعم، خطبت ابنة عم لي فردني أبوها وقال: لا مال لك، قال: قد أمرت لك بخمسين ألف درهم، قال: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين..."[1].

تتجلى الشخصيات الإخبارية وكأنها في مشهد درامي فهذا يس أل وذاك يجيب، ليكون الحوار هو العامل الأساسي في تحريك الأحداث.

كما يظهر الحوار في خبر آخر هو: "عن أبي إسحاق الجوزي قال: كان لنا جار نحاس يقال له عباس، قد أتى عليه خمس وثمانون سنة، قال: فسألته امرأة عن مسالة فقالت له:زوجي طلقني ثلاث، فقال: أرضي أبوك وأمك؟ قالت: لا، قال: فإذ يجوز العود حتى يرضى أبوك وأمك، قالت: قد سالت أبا إسحاق فقال لي قد طلقت، فقال: وما يدري

[1]– المرجع السابق، ص33.

أبا إسحاق، أنا أبصر منه و أعلم منه و أكبر منه، أنا ألقيت على أبي إسحاق مسالة فلم يخرج منها"[1].

يوظف الراوي الحوار بين شخصيات الخبر معتمدا فيه صيغة الفعل (قال)محاولا ان يرسم لنا من خلال هذا التحاور مشهدا يعكس افعال الشخصيات و كأنها تتحرك أمامنا ، ليبتعد الخبر عن السرد الصرف و يقترب من مسرحة الاحداث ، إذ يختفي صوت الراوي و تتقدم شخصيات الخبر لتتحاور فيما بينها و ليكون الحوار هو الوسيلة الكاشفة عن ما يدور في خواطرها.

وقد ساعدت هذه التقنية على إيقاف الحركة السردية وتعطيلها بعض الشيء.

ب-الوقفة الوصفية:

تقنية زمنية تحقق الإبطاء المفرط في تقديم أحداث القصة حيث "يظل زمن القصة يتراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته"[2] في"تشخيص الأشياء والكائنات، وفي مقابل ذلك يستمر تمديد الخطاب واستطالته"[3] وقد عبر عنها تودوروف بقوله "وحدة من زمن الحكاية تقابل وحدة اكبر من زمن الكتابة"[4]، ولذلك يصح وصفها نقيضا للحذف الذي يحقق أقصى سرعة لعرض أحداث القصة، وأقصى تقليص للخطاب.

ويلاحظ أن أخبار الحمقى والمغفلين، قد اتسمت بالإقتصاد في اللغة، ولذلك يندر فيها الوصف الخالص الذي يؤدي وظيفة زخرفية، ويؤدي إلى تعطيل الأحداث.

ومن الأوصاف ما نجده في هذا الخبر: "كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقا للوليد يأتيه ويؤانسه، فجلسا يوما يلعبان بالشطرنج، إذ أتاه الأذان فقال: أصلح الله الأمير ،رحل من أخوالك من اشراف تثقيف قدم غازيا، فأحب السلام

---

[1]- الحافظ ابن الجوزي،المرجع السابق، ص55.

[2]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص165.

[3]-عمر عبد الواحد، بنية الخبر، ص151.

[4]- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ص41.

عليك؟ فقال: دعه، فقال عبد الله: وما عليك، ائذن له فنظل نحن على لعبنا ...فإذا هو رجل له هيبة وبين عينيه اثر السجود، وهو مغنم قد رجل لحيته، فسلم ثم قال: أصلح الله الأمير، قدمت غازيا فكرهت أن أجوزك حتى اقضي حقك..."[1].

يوقف الراوي مجرى الأحداث ليوجه طاقته الأدبية نحو وصف هذا الرجل الغازي الذي أراد التسليم على الأمير، ليلتحم بذلك بناء الخبر بفن الوصف وليسهم في صيرورته وإتمامه.

كما نجد الوصف في هذا الخبر: "حدثا أبو عثمان قال: عن أبي حمزة المؤدب، قال: دخل أبو علمقة النحوي سوق الجرارين بالكوفة، فوقف على جرار، فقال: أجد عندك جرة لا فواء ولا دباء ولا مطربلة الجوانب، ولتكن نجوية خضراء نضراء قد خف محملها وأتعبت صانعها قد مستها النار بألسنتها..."[2].

ينطلق الراوي في بناء خبره وإحكامه إعتمادا على الوصف، حيث قام بسرد الصفات التي يريدها في الجرة وقد ساهم ذلك بشكل كبير في تعطيل وإبطاء السرد.
وبهذا كانت الوقفة الوصفية تقنية سردية نادرة الإستخدام في أخبار الحمقى والمغفلين.

[1]– الحافظ ابن الجوزي،أخبار الحمقى و المغفلين، ص35.
[2]– المرجع نفسه، ص135.

خاتمة

الخاتمة :

سعت هذه الدراسة إلى تناول كتاب أخبار الحمقى و المغفلين و رصد أبرز ملامح السرد في أخباره، و قد تمخضت عنها جملة من النتائج التي حاولنا إجمالها في الأتي :

-الأخبار الواردة في كتاب أخبار الحمقى و المغفلين في أغلبها أخبار واقعية هذا ما سمح برجحان كفة الإسترجاع على الإستباق لأنها أخبار جرت في القديم، و قام هو بجمعها ونقلها لنا.

-كما شاع توظيف ابن الجوزي لتقنية الحذف لمدة زمنية قد تطول أو تقصر، و ذلك أن المؤلف كان محكوما بهدف سعى ورائه ألا و هو الحديث عن حمق وتغفيل شخصياته، فكل ما وجد فسحة لحذف مدة زمنية لا مساس لها بموضوعه الأصل سعى إلى توظيفها في روايته.

-الأمر نفسه نلحظه في استخدامه لتقنية الخلاصة و لعل ذلك كان ناتجا عن كثرة الشخصيات التي تعرض لها ابن الجوزي من شخصيات دينية و سياسية و غيرها، فتكون بذلك الخلاصة وسيلته لتوظيف ما أمكنه من شخصيات.

-وقد جاءت أخبار الحمقى و المغفلين وفق نمطين من الرؤية السردية : موضوعية وذاتية، وكان نصيب الموضوعي منها يفوق الذاتي، إذ وردت كثير من الأخبار على لسان راو عليم بما يقدم من أحداث وشخصيات، إلا أن ذلك لم يمنع من ورود السرد الذاتي ليتنحى الراوي في هذا الخبر أو ذاك فاسحا المجال أمام إحدى الشخصيات لتتولى بنفسها مهمة سرد الأحداث.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصدر:

1-الحافظ ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990.

المراجع:

1_ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج7.

2_ أحمد قاسم حميد، سردية الخبر العجائبي(دراسة في كتاب أخبار الزمان للمسعودي)، رسالة ماجيستير، كلية التربية، جامعة البصرة، 2011.

3_ إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي و إشكاليته، مجلة الأقلام، العدد(05)، 2001.

4_ إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الأنواع و الوظائف والبنيات، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008.

5_ بيرسي لوبوك، صنعة الرواية، تحقيق عب الستار جواد، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط2، 2000.

6_ تزطيفان تودوروف،نظرية المنهج الشكلي، تر إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشئين المتحدين، ط2، 1982.

7_ تزطيفان تودوروف، مفاهيم سردية، تر عبد الرحمان مزيان، منشورات الإختلاف، ط1، 2005.

8_ تزطيفان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر الحسين سجبان و فؤاد الصفا، منشورات إتحاد كتاب المغرب، ط1 الرباط، 1992.

9_ جيرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، تر محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000.

10_ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، ط1، القاهرة، 2003.

11_ جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003.

12_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
13_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
14_ داود سلمان الشويلي، ألف ليلة وليلة و سحر السردية العربية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
15_ الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، ج1، 1922.
16_ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985.
17_ سعيد يقطين، الكلام و الخبر(مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1997.
18_ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.
19_ سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة، ط1، 1984.
20_ ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد، ط 1، عمان، 2009.
21_ عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، (دت).
22_ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات، ط 2، بيروت، 2008.
23_ عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، ط 1، لبنان، بيروت، 1992.
24_ عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 1990.
25_ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الأدب، ط 3، 2005.
26_ عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، تقديم طه وادي، مكتبة الأدب، ط1، القاهرة، 2006.

27_ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
28_ عمر عبد الواحد، بنية الخبر(دراسة في طوق الحمامة لابن حزم)، دار الهدى للنشر والتوزيع،(دت).
29_ عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، ط2، القاهرة، 1993.
30_ فدوى مالطي دوغلاس، بناء النص التراثي(دراسات في الأدب و التراجم العامة للكتاب)، الهيئة المصرية، (دط)، 1985.
31_ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار، ط1، 2002.
32_ محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي(دراسة في السردية العربية)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.
33_ ميادة العامري، البنية السردية في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، رسالة ماجيستير، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2001.
34_ ميخائيل باختين، أشكال الزمان و المكان في الرواية، تر يوسف حلاق، مكتبة الأسد، دمشق، 1990.
35_ مجموعة مؤلفين، جماليات المكان، دار قرطبة، ط2، 1988.
36_ وليد القويفلي، المكان الروائي(روايات غسان كنفاني أنموذجا)، رسالة ماجيستير، جامعة الملك سعود، كلية الأدب، 1993.
37_ يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البينيوي، دار الفارابي، ط3، 2010.

ملخص

الملخص :

شكلت جملة من الأجناس النثرية الحديثة هاجس المقاربات النقدية المعاصرة، في حين ظل السرد العربي القديم رغم تنوع مجالاته و تعدد فنونه و غناه وثرائه بمنأى عن المساءلة و التحليل إلا في حال قليلة نادرة. و قد مثل الخبر أحد هذه الفنون التي لم تنل حظها من العناية و الدرس و النقد.

و يروم هذا البحث بدراسة الجانب السردي للخبر في كتاب "أخبار الحمقى و المغفلين" للحافظ ابن الجوزي الذي جمع طائفة من الأخبار التي دارت بين شخصيات متنوعة ذات مواقع إجتماعية و سياسية متباينة.

حيث حاولنا الوقوف على عدة مطالب فنية منها : التعريف بالسرد و بيان مكونات الخطاب السردي للخبر، إضافة إلى التعريف بهذا الفن العريق(الخبر) و إبراز أهم أنواعه، وتحديد أنماط رؤيته، و دراسة الفضاءات التي كانت مسرحا لأحداثه، لنختم دراستنا بتوضيح أهم التقنيات الزمنية السردية التي استخدمها المؤلف في تقديم أخباره.

Rèsume :

Un ensemble de types de proses modernes ont constitués intèrèt pour sa comparaison et sa critique moderne ou l'ancien récit arabe malgré ses divers domaines et ses multiples richesses en art est resté sans importance et sans analyse, sauf dans de rares occasions.

L'histoire nous a prouvé que ce genre d'art n'a malhreusement pas eu l'importance, l'étude, l'analyse, et la critique qu'il méritait.

Cette recherche consiste à étudier le coté narratif de l'information dans le livre(**les informations de l'insensée et les dupes**) de l'écrivain (**Hafez ibn eldjouzi**), dans lequel il a réuni une série de fait qui se sont déroulés entre diffèrent personnalités occupants des postes importants sur le plan social et politique.

Nous avons essuyé de débattre plusieurs exigences techniques parmi elle : la définition du récit et les composantes du discours narratif de l'information, a cela on associe la définition de l'ancien art (l'information), et recensé ses différent types et situé ses genres de visions nous anions aussi.

Etudié les espaces qui ont été le théâtre de ses évènements, nous clôturons notre étude par la clarification des meilleurs techniques du temps raconter que l'ècrivain a utilisé pour l'annonce de ses information.

فهرس

الفهرس :

- **شكر وتقدير**
- **الإهداء**
- **المقدمة**..... أ.

الفصل الأول : مداخل نظرية

- **1-الخبر و البنية السردية**.....ص10.
- **2- مفهوم السرد**.....ص16.
- أ- لغة.....ص16.
- ب- اصطلاحا.....ص16.
- **3- مكونات الخطاب السردي للخبر**.....ص19.
- **1- الراوي**.....ص19.
- **2- المروي**.....ص23.
- 1- الشخصية.....ص24.
- 2- الحدث.....ص25.
- **3- المروي له**.....ص27.
- **4- مفهوم الخبر**.....ص28.
- أ- لـــــغة.....ص28.
- ب- اصطلاحا.....ص29.
- **5- أنواع الأخبار**.....ص30.
- **1- الأخبار البسيطة**.....ص30.
- أ- ثنائية الإستخبار و الأخبار.....ص30.
- ب- ثنائية الفعل ورد الفعل.....ص31.
- ج- بنية اللغز.....ص31.

- **2- الأخبار المركبة**.....ص32.
- أ- بنية التضمين.....ص32.

الفصل الثاني :البنية السردية لأخبار الحمقى و المغفلين

- **1- أنماط الرؤية السردية للخبر**.....ص35.
- 1- الرؤية الموضوعية.....ص35.
- 2- الرؤية الذاتية.....ص38.
- **2- الفضاء**.....ص41.
- 1- المكان المغلق.....ص47.
- 2- المكان المعبر.....ص49.
- 3- المكان المفتوح.....ص51.
- **3- الزمان** .....ص52.
- **1- الترتيب**.....ص55.
- أ- حالة التوازن المثالي.....ص55.
- ب- حالة القلب.....ص55.
- ج- حالة الإنطلاق من وسط المتن الحكائي.....ص55.
- **2- الديمومة**.....ص60.
- 1- تسريع السرد.....ص61.
- أ- الحذف.....ص61.
- ب- الخلاصة.....ص64.
- 2- تعطيل السرد.....ص66.
- أ- المشهد.....ص66.
- ب- الوقفة الوصفية.....ص68.

- **الخاتمة**.....ص71.
- **قائمة المصادر و المراجع**.....ص73.
- **الملخص باللغة العربية**.....ص77.
- **الملخص باللغة الفرنسية**.....ص78.
- **الفهرس**.....ص80.